ISSN 2735-4822 (Online) \ ISSN 2735-4814 (print)

The Theoretical Framework of the Philosophy of Harmony (Harmony from Quality to Quantity)

PhD.Shereen Asaad Eprahem Ghaly
Philosophy Department, Faculty of Women for Arts, Science & Education, Ain Shams University, Egypt.
Sherinyehia21@gmail.com
Soha Abd Elmeneam Shabaic
Philosophy Department, Faculty of Women for Arts, Science & Education, Ain Shams University, Egypt
Soha.abdelmeneam@women.asu.edu.eg
Mona Abd Elrahman El Moald
Philosophy Department, Faculty of Women for Arts, Science & Education, Ain Shams University, Egypt
Mona.elmowaled@women.asu.edu.eg

Receive Date: 15 June 2023, Revise Date: 2 August2023
Accept Date: 14 August2023.
DOI: 10.21608/BUHUTH.2023.217723.1521
Volume 3 Issue 9 (2023) Pp.166- 191

Abstract

The philosophy of harmony is a common subject in various intellectual and religious schools of thought. The concept of harmony emphasizes basically the importance of balance and unity in all aspects of life, asserting that everything in the universe is interconnected and should be viewed as a single harmonious system. However, no general characteristics or features of this harmony have been defined. In order to explore the theoretical framework of the philosophy of harmony, which will allow us to later judge any structural unit as harmonious or disharmonious, we must explore nature, which is an example of divine eternal harmony, through the concept of correspondence between human beings and nature. The concept of correspondence between human beings and nature is a philosophical and metaphysical idea that suggests the existence of a fundamental relationship between human experience and nature. It means that there is a coherence or harmony between the structure of the universe and the structure of the human mind and body. This idea has been explored in various forms throughout the history of philosophy, often viewing the universe as a large world that reflects a miniature image of the human body and mind.

***Keywords*:** Philosophy of Harmony - Concept of Harmony - Harmony of Nature - Nature.

الإطار النظرى لفلسفة الانسجام(الانسجام من الكيف إلى الكم)

شيرين أسعد إبراهيم غالى
باحثة دكتوراه بقسم الفلسفة

بكلية البنات للآداب والعلوم والتربية-جامعة عين شمس- جمهورية مصر العربية.
Sherinyehia21@gmail.com

أ . د / سها عبد المنعم شبايك
أستاذ الفلسفة اليونانية والإسلامية
كلية البنات – جامعة عين شمس
Soha.abdelmeneam@women.asu.edu.eg

أ. م. د. منى عبد الرحمن المولد(رحمها الله)
أستاذ مساعد الفلسفة اليونانية والعصور الوسطى
كلية البنات – جامعة عين شمس
Mona.elmowaled@women.asu.edu.eg

المستخلص:

تُعد فلسفة الانسجام موضوعًا شائعًا فى مختلف المذاهب الفكرية والدينية. ويؤكد مفهوم الانسجام بشكل أساسى على أهمية التوازن والوحدة فى جميع جوانب الحياة، حيث أنه يؤكد على أن كل شئ فى الكون مترابط ويجب أن يُنظر إليه على أنه نظام واحد منسجم ومتناغم. ولكن لم يتم تحديد خصائص أو سمات عامة لهذا الانسجام، ولكى نستكشف الإطار النظرى لفلسفة الانسجام والذى سوف يسمح لنا فيما بعد بالحكم على أى وحدة بنيوية بأنها منسجمة أو غير منسجمة. يجب علينا استكشاف الطبيعة، حيث أنها مثال للانسجام الإلهى الأزلى، وذلك من خلال مفهوم التناظر بين الإنسان والطبيعة. ويُعتبر مفهوم التناظر بين الإنسان والطبيعة فكرة فلسفية وميتافيزيقية تقترح وجود علاقة أساسية بين التجربة الإنسانية والطبيعة. إنه يعنى أن هناك تناسقًا أو انسجامًا بين بنية الكون وهيكل العقل والجسم البشرى. ولقد تم استكشاف هذه الفكرة بأشكال مختلفة عبر تاريخ الفلسفة. حيث غالبًا ما يُنظر إلى الكون على أنه عالم كبير يعكس الصورة المصغرة لجسم الإنسان وعقله.

الكلمات المفتاحية: *فلسفة الانسجام، مفهوم الانسجام، انسجام الطبيعة، طبيعة.*

مقدمة

إن مفهوم الانسجام من الموضوعات التى تمثل أهمية خاصة فى فهم ثقافة الشعوب وفلسفتها، خاصة فيما يتعلق برؤى العالم، وأنماط التفكير، وأشكال التعبير الرمزى والمجازى. عادةُ ما يُعرف الانسجام بأنه قيمة إنسانية تشير إلى التوافق والإتفاق فى المشاعروالأفعال، والعلاقات والآراء، والمصالح وما إلى ذلك. ومن ثم تذهب الدراسة إلى إيجاد إطار نظرى يمكن التعرف من خلاله على مفهوم الانسجام. وذلك من خلال تحديد أهم سماته وخصائصه. ويتضمن بحثنا محورين أساسيين: جاء الأول بعنوان انسجام الطبيعة ووحدتها فلسفيًا، وحاولنا فيه التعرف على الانسجام لغويًا واصطلاحيًا، وعلى معنى الطبيعة بشكل عام وبشكل فلسفى، من خلال تسليط الأضواء على آراء أقطاب الفلسفة اليونانية. وذلك لاظهار أن هناك ترتيب للعالم الطبيعى يُظهر وجود علاقة ترابط وتفاعل بين أجزاءه، بالإضافة إلى وجود نظام يؤلف بشكل متناغم بين العديد من العناصر والأشياء المختلفة المكونه لهذا العالم، بحيث تشكل هذه العلاقة نظام موحد وكامل. أما فى المحور الثانى والذى جاء بعنوان التناظر بين الإنسان(العالم الصغير) والطبيعة (العالم الكبير). وفيه تتبلور الفكرة العامة حول التناظر بين الإنسان والطبيعة، آخذين فى الاعتبار دور الطبيعة كدافع فلسفى لانسجام الإنسان مع ذاته ومع المجتمع.

لذلك قام البحث على محاور عدة:

المحور الأول: انسجام الطبيعة ووحدتها فلسفيًا :

أولًا - الانسجام فى اللغة والاصطلاح.

ثانيًا - الطبيعة من وجهة النظر الفلسفية.

المحور الثانى: التناظر بين الإنسان(العالم الصغير) والطبيعة(العالم الكبير):

أولًا- التناظر بين الإنسان والطبيعة قبل أفلاطون.

ثانيًا- التناظر بين الإنسان والطبيعة عند أفلاطون وأرسطو.

ثالثًا- الطبيعة كدافع فلسفى لانسجام الانسان مع ذاته والمجتمع.

ثم تأتى الخاتمة وقد تضمنت أهم النتائج التى توصلت إليها من خلال البحث.

المحور الأول: انسجام الطبيعة ووحدتها فلسفيًا :

أولًا : الانسجام فى اللغة والاصطلاح :

1 – الاشتقاق اللغوى للانسجام :

"الانسجام" في اللغة يأتى من المصدر "سَجَمَ" و هو يعنى جريان الماء، فتقول : انسجم الماء والدمع فهو منسجم، إذا انسجم أي انصب، وانسجم الكلام أى انتظم. [1] والانسجام فى البلاغة هو أن يكون متحدرًا كتحدر الماء المنسجم، ويكاد، لسهولة تركيبه، وعذوبة ألفاظه، وعدم تكلفه، وحسن تأثيره في النفس، أن يسيل رقة. [2] بذلك تكون المعانى المتعلقة بمادة " سَجَمَ" تدور حول الصب و السيلان، و هذه المفردات توحى بالتتالى و التتابع و الانتظام و عدم الانقطاع فى الانحدار، و بهذا المعنى يكون الانسجام هو أن يأتى الكلام متحدرًا كتحدر الماء المنسجم. ولكننا عندما نتحدث نقول "انسجم"؛ فما معنى"ان"التى تسبق "سَجَمَ" ؟

أما مصطلح "إن" فى اللغة هو حرف توكيد ونصب أى تقوم بنصب الإسم ورفع الخبر والأمثلة كثيرة على ذلك، أما فى الفلسفة فنجد أنه يراد به توكيد الوجود حيث يقول عنه **"ابن سينا**(*)":- "تكون الصفة الأولى لواجب الوجود أنه إن وموجود، وقوله إن لايفيد مجرد الوجود". ويعد هذا القول مأخوذ مما قرره **"أرسطو**(**)" فى كتابه (علم ما وراء الطبيعة) بقوله:- "يجب أن يكون(إن)الشئ أو وجوده معروفًا لدينا". [3] أى أن "انسجام" تعنى تأكيد وجود تتابع وتتالى وانتظام وعدم انقطاع فى انحدار الشئ الموصوف بأنه منسجم.

فى اللغة اليونانية القديمة الانسجام (αρμονία) أو الأرمونيا كلمة يقصد بها عدة معانى مثل: - ملتقى الطرق أو الأنهار(junction) ، و تركيب الدروع معًا (fitting together of shields) ، وتعديل الأجزاء فى كلٍ منظم (adjustment of parts in an organized whole) ، والتقاء أو انضمام . فالأرمونيا مشتقة من المصدر اليونانى أرمى (αρμή) أى يضم أو يوفق .[4] أما فى اللغة الانجليزية فالانسجام Harmony يعنى التوافق والوئام بين الأشياء المختلفة. [5]

---

[1] - مجد الدين الفيروز آبادى: القاموس المحيط، نسخة منقحة و عليها تعليقات الشيخ أبو الوفا نصر الهورينى المصرى الشافعى، تحقيق أنس محمد الشامى و زكريا جابر أحمد، ، باب السين، 4214- سجم ، مطبعة دار الحديث، القاهرة ، 2008 ، ص 749. وراجع أيضًا:المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، دار التحرير للطبع و النشر، ط1، القاهرة ، 1980، مادة "سَجَمَ"، ص 303.

[2] -جميل صليبا : المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية و الفرنسية و الانجليزية و اللاتينية، جـ 1، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، 1982، ص 159

(*) ابن سينا:(980- 1037م) (370- 428هـ) للمزيد راجع جورج طرابيشى، معجم الفلاسفة، ط3،دار الطليعة والنشر ، بيروت، 2006، ص 26.

(**) أرسطو Aristotle : ولد 384 ق.م و توفى 322 ق.م. للمزيد راجع جورج طرابيشى، معجم الفلاسفة، ص52.

[3]- رحيم أبو رغيف الموسوى: الدليل الفلسفى الشامل، ج1، دار المحبة البيضاء،ط1، لبنان- بيروت، 2013م، ص 136: 137.

[4]- Liddel and,scott's: Greek-English Lexicon, Oxford university press, Amen House, 9th.ed., London,1940.p 243.

[5]- Oxford advanced learn,dictionary of current English, A.S.Hornby, 8th edition, Oxford University press, Oxford, new York,2010, p 685.

وأصل الكلمة جاء من الكلمة اللاتينية (Harmonica) ومن الكلمة اليونانية (αρμονία) والتى تعنى تناغم الأصوات والكلمة، والتى أتت من الفعل (αρμοςω) والذى يعنى(يربط ، يتناسب معًا)، ومن الصفة (αρμος) والتى تعنى (متصل، وسيلة إتصال) مما يشير إلى أن الانسجام هو الجمع بين أمور مختلفة. (1)

وبذلك نكون قد خلصنا إلى أن "انسجام" فى اللغة يعنى ويشير إلى الجمع والتوفيق بين الأمور المختلفة فى تتابع و تتالى وانتظام وعدم انقطاع فى انحدار الشئ الموصوف بأنه منسجم أيًا ما كان جنس هذا الشئ.

2 – الانسجام فى الاصطلاح:

للانسجام فى النظريات الفلسفية معنيان، معنى عام وآخر خاص:

- **الانسجام بالمعنى العام:** هو أن تنتظم أجزاء الشيء، وتأتلف وظائفه المختلفة، فلا تتعارض، ولا تتنافر، بل تتفق وتتجه إلى غاية واحدة. فهو إذن وحدة في كثرة، أو هو تأليف موافق، وتركيب جميل، وترتيب متناسق.

- **الانسجام بالمعنى الخاص:** هو ائتلاف الالحان، أو هو التأثير الجميل الذى يُحدثه فى النفس سماع عدة أصوات موسيقية فى زمن واحد. (2)

إن لمفهوم الانسجام أهمية كبيرة فى الفكر الفلسفى، حيث كان مجالًا للبحث عند الكثير من الفلاسفة،فتحدث عنه **"الفيثاغوريون"**(*) فإنهم وفقًا لأرسطو إعتقدوا أن العالم **"أرقام ونغم"** (3).

كما تحدث عنه **"هيراقليطس"**(535: 475 ق.م) (**) قائلا :-

" يجهل الناس كيف يكون الشئ مختلفًا و متفقًا مع نفسه . فالائتلاف (الانسجام) harmonia يقوم على الشد والجذب بين الأضداد، كالحال فى القوس و القيثارة." (4)

أى أنه يؤكد على وجود الانسجام أو التناغم بالرغم من التباينات أو الاختلافات التى تكون واضحة فى الشئ الواحد، و رأى أنه يقوم على الشد والجذب بين الأضداد مثل ماهو موجود فى القوس و القيثارة من شد للقوس و جذبه بسرعات متفاوته وقوة متفاوته فينتج عنها أصوات مختلفة و لكنها منسجمة أو

---

[1]– Li chenyang, the idea of harmony in ancient chinese and greek philosophy,2008, Dao 7.1,p.90.

[2]- جميل صليبا: المعجم الفلسفى، ص 159.

(*) نسبة إلى فيثاغورس هو فيلسوف يونانى : ولد بين عامى 580 و 570 ق .م ، راجع : جورج طرابيشى ، معجم الفلاسفة، ط3 ، دار الطليعة والنشر، بيروت ،2006 ، ص 480.

[3] – Jonathan Barres, the complete works of Aristotle, Sixth Printing, with Corrections, by The Jowett Copyright Trustees Published by Princeton University Press , Princeton, New Jersey 1995 Metaphysic, book 1, 5.986a(2-12),p.3358 .

(**)هيراقليطس: هو فيلسوف يونانى عاش فى نهاية القرن السادس ،أو أوائل القرن الخامس ق.م ، و هو حكيم من أفسوس وهى إحدى مدن اليونان . للمزيد راجع جورج طرابيشى , معجم الفلاسفة ، مرجع سابق، ص697.

[4] - هيراقليطس: شذرة رقم (45 -51) د. أحمد فؤاد الأهوانى ، فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط ، ط1، دار إحياء الكتب العربية- عيسى البابى الحلبى و شركاه، القاهرة، 1954، ص 107 .

متناغمة- وبالقطع هذا الانسجام سيتوقف على براعة العازف-. و"**أفلاطون**" أيضًا أوضح على لسان (سيمياس) فى محاورة (فيدون) أن الحياة ما هى إلا إنسجام وتناغم أجزاء الجسم[1].

هذه الآراء و غيرها هى ما سنتناولها بالفحص والتدقيق فى معرض بحثنا هذا. ولكن ما يهمنا الآن هو الوقوف على المعنى الاصطلاحى لمفهوم الانسجام ، فهناك تعريف مقبول للانسجام وهو :" **التوفيق بين الأضداد و تركيب العناصر المتباينة معا، سواء كان ذلك على مستوى الموسيقى أو الكون أو السياسة.**[2]"

أما الانسجام عند الفيلسوف "**ليبنتز**"Leibnitz[*] له معنى أخص وهو الانسجام الأزلى أوالتناسق الأزلى، والمقصود بهذا الانسجام الأزلى هذا أن بين المونادات- وهى الجواهر اللامادية التى يتألف منها الكون- انسجامًا قديمًا، فهى لا تؤثر فى بعضها البعض، و لكنها ركبت منذ الأزل بحيث تسير الواحدة منها موازية للأخرى. و على الرغم من تفرقها و انفصالها، فهى تعمل جميعًا فى اتفاق دقيق و انسجام تام. إن فى كل (موناد) تغيرات داخلية خاضعة للحتمية المطلقة، وهذه التغيرات منسجمة تمام الانسجام مع التغيرات الداخلية الحادثة فى الجواهر الأخرى. لأنها تابعة لمبدأ واحد خالق. يشبه **ليبنتز** هذا التوفيق، بين استقلال الجواهر اللامادية و اتفاقها فى نظام واحد بفرقة من رجال الموسيقى يقوم كلًا منهم بدوره مستقلًا عن الآخر، و قد أجلسوا بحيث لا يروا بعضهم بعضًا ، ومع ذلك فهم يعملون فى نظام منسجم ، مادام كل منهم يعزف وفقًا للمذكرة الموسيقية ، فإذا ما سمعتهم يعزفون معًا فى وقت واحد وجدت فى عزفهم تناسقًا عجيبًا.[3]

كما أن للانسجام استخدامات عدة فى مجالات أخرى؛ ففى الاستخدام الطبى : In the Medical practice استخدمت كلمة أرثروسى(άρθρωση) و هى مشتقه من نفس المصدر الذى أشتق منه أرمونيا أو الانسجام وهو أرمى (αρμή) أى يضم أو يوفق ، و تعنى ضم عظمتين و لكن بدون حركة .[4] أما فى الاستخدام الفنى : In the Painting practice نجد أن مفهوم الانسجام فنيًا يقصد به تدرج الألوان فى المرحلة التى يقوم فيها الفنان بخلط الألوان للوصول للدرجة التى يريدها .[5]

أما عن الاستخدام الموسيقى: In the Music practice لمفهوم الانسجام فهو يعنى ائتلاف الألحان، أو هو التأثير الجميل الذي يحدث في النفس عند سماع عدة أصوات موسيقية في زمن واحد. وقد تم التفريق بين الأنغام المتولدة من سماع أصوات مختلفة حادثة معًا فسميت انسجامًا، أو توافقًا، وائتلاف، أما الأنغام المتولدة من سماع أصوات متعاقبة، سميت لحنًا ميلوديًا.

مما سبق يمكن أن نؤكد على أن المفهوم الاصطلاحى للانسجام يدور حول "**كونه عملية مواءمة كلية لأفكار مختلفة؛ للوصول لفكر فلسفى منطقى أو عقلانى. فالانسجام يعمل على جعل الأفكار المختلفة تتشارك فى الرؤية و تعمل معًا للوصول لنسق فكرى متناسق.**"

---

[1] - أفلاطون: الأصول الأفلاطونية (فيدون)، ترجمة نجيب بلدى، على سامى النشار، عباس الشربينى، ، تقديم: مصطفى النشار، جـ1، المركز القومى للترجمة، القاهرة، 2015، ص 69: 70.

[2]- Petarhr Ilievski, The Origin And Semantic Development Of The Term Harmony, Illinois Classical Studies,18 ,1993, p.19.

[*]ليبنتز Gottfried Wilhelm Leibniz (1646 - 1716) :هو فيلسوف و لاهوتى وعالم رياضيات ألمانى وهو أكبر ممثل للفكر التفاؤلى فى تاريخ الفلسفة . راجع: جورج طرابيشى :معجم الفلاسفة ، ص 578 .

[3] - د. جميل صليبا : المعجم الفلسفي ،مرجع سابق، ص 160.

[4] –Liddel and,scott's: Greek-English Lexicon, .p 243.

[5] – ibid,.p 243.

ثانيًا : الطبيعة من وجهة النظر الفلسفية:

تبحث الفلسفة دائماً عن العلاقة بين الإنسان والكون، وقد وُجدت تعريفات كثيرة تم من خلالها تعريف هذه العلاقة، من ضمن هذه التعريفات الكثيرة التى تُعرف بها الفلسفة، نجد أنها تبحث عن العلاقة بين الإنسان والكون، حيث عرفت بأنها محاولة للتفكير بأكثر الطرق عمومية ونظامًا فى كل شئ فى الكون، وهى تصور شامل للكون ومافيه، وهى عملية تحليل منطقى لطبيعة الكون وما يتعلق به من سلوك وفكر ومعتقدات معينة تتعلق بالكون والوجود والخلق والإنسان والمعرفة والقيم، وتلك الإجابات هى التى تشكل محتوى أو مضمون الفلسفة.[1] لذلك إنشغل الفكر الفلسفى كثيرًا بالبحث فى العالم الطبيعى. ولكن ما المقصود بالعالم الطبيعى؟ العالم الطبيعى هنا يشمل جميع الكائنات الحية والبيئة، **"حيث أنه هو كل شئ يوجد فى عالم الخبرة الفيزيقى –أى الحسى- ، أى بوجه عام الكون ومحتوياته."** [2]

وبالنظر فى هذا العالم الطبيعى نجد أن الكائنات الحية تتطور وتتوافق بشكل تلقائى مع القوانين التى تعزز وجودها وتنظمه بشكل فعال داخل الكون. حيث أن هناك ترتيب للعالم الطبيعى يُظهر وجود علاقة ترابط وتفاعل بين أجزاءه، بالإضافة إلى وجود نظام يؤلف بشكل متناغم بين العديد من العناصر والأشياء المختلفة المكونه لهذا العالم، بحيث تشكل هذه العلاقة نظام موحد وكامل.

هذا التنسيق المعجزة- الذى يمكن أن نطلق عليه انسجامًا- بين التطور الفردى لهذه العناصر الطبيعية والحركة العامة للكون، يمكن اعتباره المبدأ الذى بُنى عليه الكون بأسره، حيث أن وجود هذا المبدأ هو شرط لاغنى عنه وضرورى لضمان تطور العالم سواء فى الحاضر أوالمستقبل. لذلك يراقب البشر العالم الطبيعى ليتعرفوا من خلاله على مبادئ التنظيم والبناء بداخله وذلك لتطبيقها على عالمهم البشرى. كما يمكن اعتبار هذا الانسجام هو المفهوم الذى يعكس بوضوح التفاعل المتبادل بين العالم الطبيعى والعالم الإنسانى (أى العالم الذى هو من صُنع الإنسان، ويظهر فى علاقة الإنسان بذاته من جهة، وفى علاقته مع المجتمع من جهة أخرى) والذى من خلاله يمكن السعى للتوفيق بين الإنسان والعالم الطبيعى؛ حيث أن الإنسان يبنى عالمه بناءًا على المعرفة التى استمدها من العالم الطبيعى.

يبدو أن ماسبق طرحه هو ما دعى المدارس الفلسفية المختلفة إلى البحث عن المبادئ والعناصر التى يستطيع الإنسان من خلالها أن يتوازن مع الطبيعة. **ويعتبر الانسجام أحد أهم هذه المبادئ.** وحتى نتعرف على مفهوم الانسجام بين الإنسان(الكون الصغير) والطبيعة (الكون الكبير) بشكل أكثر دقة، يجب علينا البحث عن مفهوم الطبيعة بشكل عام حتى نحدد المقصود بالطبيعة لأنها مصطلح فضفاض ويحمل الكثير من المعانى، ثم نحاول أن نرى هل يمكن أن يحدث إنسجام بين الإنسان(الكون الصغير) والطبيعة(الكون الكبير)، وهذا سوف يحيلنا إلى السعى للتأكد من وجود علاقة تفاعلية بين كل الأشياء فى الكون أم أن هذا الطرح لايمكن تصديقه؟ وقبل البحث الموضوعى التقريرى عن العلاقة بين الإنسان والطبيعة وأثرها على مفهوم الانسجام لعلنا نمهد لموضوعنا بشرح معانى لفظ "الطبيعة" أتباعًا لوصية المناطقة بالإبتداء بالتعريف اللفظى أو الرسم(*)، والتثنية بالتعريف الحقيقى(**) أو الحد، لاسيما أن لفظ

---

[1] - د. مراد وهبة: المعجم الفلسفى، معجم المصطلحات الفلسفية، دار قباء للطباعة والنشر، مصر، 1998،ص 505 : 507.

[2]- تد هوندرتش، دليل أكسفورد للفلسفة، جـ 1، ترجمة نجيب الحصادى، المكتب الوطنى للبحث والتطوير، ليبيا، بدون تاريخ، ص 549.

(*)هو أحد التعريف عند أرسطو، ويتم باستخدام الجنس والرسم مثلما نقول "الإنسان حيوان ناطق".

(**) أما التعريف الحقيقى فيتم باستخدام الجنس و الفصل، مثلما نقول"الإنسان حيوان عاقل".

الطبيعة لقظ مشترك يطلق على مدلولات مختلفة ويشترك مع لقظ "الكون" فى أحد مدلولاته، وبذلك لا تختلط الألفاظ بعضها ببعض، فلا تختلط الأفكار. [1]

1 – مفهوم الطبيعة بشكل عام:

يعتبر مفهوم الطبيعة من المفاهيم الغنية بالمعانى المختلفة، والتى تختلف باختلاف السياقات التى تأتى فيها. ويؤكد هذا قول الدكتور عبد الرحمن بدوى :-**"هذا اللفظ "طبيعة" nature مشترك المعانى غامض جدًا، مما دعا بعض علماء الطبيعة فى القرن السابع عشر إلى تجنب استعماله."**[2] كما تأتى **الطبيعة** فى القاموس المحيط من **الطُبْع**: وهو السجية التى جُبل عليها الإنسان، أو الطِباع ككتابِ : ما رُكب فينا من المَطعَم والمشرب وغير ذلك من الأخلاق التى لا تزايلنا،كالطِابع. [3]

أما المعنى الاصطلاحى **"للطبيعة"** فى المعجم الفلسفى يؤكد على أنها**: " القوة السارية فى الأجسام التى يصل بها الموجود إلى كماله الطبيعى، وهذا المعنى هوالأصل الذى ترجع إليه جميع المعانى الفلسفية التى يدل عليها هذا اللفظ."** [4] (*) وسوف نذكر هذه المعانى تباعًا .

أما **"الطبيعى"** فإنه هو كل ما ينتمى إلى عالم الطبيعة، وهو ضد المكتسب والإرادى، والصناعى، والمفتعل.[5] والضد الذى يبرز المعنى هنا ويوضحه هو "الصناعى" حيث يظهر أن الطبيعى هو كل ما لم تمتد إليه يد الإنسان، كالغابات الطبيعية والبحيرات الطبيعية. [6] ويؤكد **لالاند** على ذلك عندما أوضح أن لكلمة طبيعة معنيان رئيسيان: فهى تدل على النسق الكلى للأشياء – وهذا ما سنتحدث عنه بالتفصيل فى الصفحات المقبلة- وإما أنها تدل على الأشياء كما يمكنها أن تكون خارج كل تدخل بشرى. [7]

من التعريفات السابقة نلاحظ أن مصطلح الطبيعى يشير إلى كل ما هو ليس بشريًا ويتميز أويختلف عن عمل الانسان. لذلك لا يمكن اعتبار الطبيعة جزءاً من الكائن البشرى، أى أنها ليست من إنتاجه، حيث

---

[1]- يوسف كرم، كلاسيكيات الفلسفة:الطبيعة ومابعد الطبيعة(المادة-الحياة-الله)، تقديم وشرح وتعليق أ.د مصطفى النشار، مكتبة الدار العربية للكتاب، بدون بلد،1959م، ص 23: 24.

[2]- د.عبد الرحمن بدوى: موسوعة الفلسفة، جـ 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1، بيروت ،1984، ص 57.

[3]- مجد الدين إبن يعقوب الفيروزآبادى، القاموس المحيط، نسخة منقحة وعليها تعليقات الشيخ أبو الوفا نصر الهوينىالمصرى الشافعى، راجعه وأعتنى به أنس محمد الشامى، وزكريا جابر أحمد، طبع ونشر وتوزيع دار الحديث، القاهرة، طبع 1429هـ، 2008م، حرف الطاء، ص 990 .

[4]- جميل صليبا: المعجم الفلسفي ، جـ 2، دار الكتاب اللبنانى، بيروت ، 1982، ص 13 .

(*) ومن هذه المعانى قولهم أن طبيعة الشئ ماهيته؛ وهى مجموع ما يتميز به الشئ من خواص نوعية، كطبيعة الحياة ، وطبيعة النفس، وطبيعة النفس والمجتمع، فطبيعة الشئ إذن هى سر نموه، وتغيره وحركته. وقيل أن الطبيعة النوعية هى مجموعة الصفات التى يتميز بها النوع، بخلاف الطبائع البسيطة التى تتألف منها الاجسام فهى عند بيكون وديكارت عناصر اولية لا تتجزأ. - ومن هذه المعانى قولهم : ان الطبيعة هى ما يتميز به الانسان من صفات فطرية، وهى ضد الصفات المكتسبة، يقال: طبيعة الانسان العاقلة، أى مجموع وظائفه العقلية الفطرية، ويقال ايضًا: طبيعة الانسان الحسية، أى دوافعه الغريزية. للمزيد راجع: جميل صليبا: المعجم الفلسفى، جـ2، ص 14.

[5] - د. جميل صليبا : المعجم الفلسفي، مرجع سابق، جـ 2، ص 16. وراجع أيضًا تد هوندرتش، دليل أكسفورد للفلسفة، مرجع سابق، جـ 1، ص 550.

[6] - نفس المرجع السابق، ص 16.

[7] - لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الثانى، تعريب خليل أحمد خليل، إشراف أحمد عويدات، ط2، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 2001، ص 60 8.

أنها موجودة بغض النظر عن التصورات البشرية. أى أننا يمكن أن نصف الطبيعة بأنها **ظاهرة موضوعية بعيدة كل البعد عن تصورات البشر.**

فالطبيعة بذلك تشمل مجموعة الظواهر والكائنات الطبيعية الموجودة فى الكون، والتى لا تشمل ما فعله الإنسان أو أضاف إليه، حيث أنها تتطور بشكل منفصل، وفقًا لمبادئ متميزة وقوانين محددة، وما على الإنسان إلا البحث باستمرار عن هذه المبادئ والقوانين.

2- الطبيعة فلسفيًا:

يعتبر التمييز بين ماهو طبيعى وماهو صناعى الأساس الذى حاول من خلاله **أرسطو** تحديد معنى الطبيعة فى كتابه **"الطبيعة"حيث قال :**

"إن الموجودات منها ماهى بالطبيعة، ومنها ما هى من قِبل أسباب أخرى. و الأشياء التى نقول فيها إنها بالطبيعة:أصناف الحيوان وأجزاء الحيوان، وأصناف النبات، والأجسام البسيطة (مثل الأرض والنار والماء والهواء)- فإنا نقول فى هذه وما أشبهها إنها بالطبيعة. وقد نجد هذه كلها مخالفة التى ليس قوامها بالطبيعة وذلك أن كل واحد من هذه فيه مبدأ للحركة والوقوف. بعضها فى المكان، وبعضها فى النمو، وبعضها فى الاستحالة. فأما السرير والثوب أو غير ذلك مما هو من ذلك الجنس : أما من جهة ما لكل واحد منها اللقب الذى قد حصل له،ومن طريق ماهو عن صناعة، فليس فيه مبدأ غريزى أصلًا للتغير، بل من جهة أنه قد عرض لها أن تكون من حجرٍ أو من أرض أو مما هو مختلط من ذلك، وبهذا القدر حظها منه- فتكون الطبيعة مبدأ ما وسببًا لأن يتحرك ويسكن الشئ الذى هى فيه أولًا بالذات لا بطريق العَرَض." [1]

قدم **أرسطو** فى النص السابق تعريف للطبيعة عن طريق مقارنة الأشياء الموجودة بطبيعتها، مثل الحيوانات وأجزائها، والنباتات، مع تلك الموجودة لأسباب أخرى ولاسيما عن طريق الصناعة. حيث رأى أن الطبيعى يحمل بداخله ميل إلى التحرك، أى التغير؛ فالتمثال أوالقطعة المصنوعة عن طريق الإنسان ليس لها مثل هذا الميل. حيث أنه يميل إلى التغير بشكل عرضى فقط بقدر ماهو مصنوع من مادة طبيعية. [2]

ميز **أرسطو** بين الموجود بالطبيعة والموجود الصناعى، فالأخير هو نتاج فعل الإنسان وتدخله وهذه الموجودات الصناعية ليست ضمن موضوع هذا العلم -علم الطبيعة- وإنما موضوعها هو الموجودات الطبيعية التى تتحرك أوتتغير بفعل مافيها من طبيعة كالعناصر المادية الأربعة: الماء والهواء، النار والتراب، أوتتحرك بفعل مبدأ أرقى هو النفس الطبيعية كالحيوانات وأعضائها والنبات وفروعها وكذلك الإنسان وأعضائه. وإن كانت دراسة الإنسان ليست داخلة بكاملها ضمن علم الطبيعة أوالطبيعيات بوجه عام إلا من جانب أن له نفسًا محركة.[3] فالطبيعة عند **أرسطو** هى **"جنوح الشئ إلى الحركة أو التغير أو مبدأهما"** فإن جنح الشئ إلى الحركة أو التغير بذاته كان شيئًا طبيعيًا بصرف النظر عن علة هذه الحركة

[1] - أرسطو طاليس، الطبيعة، ترجمة إسحاق بن حنين مع شروح ابن السمح، وابن عَدى، ومتى بن يونس، وأبى الفرج بن الطيب، جـ1، حققه وقدمه عبد الرحمن بدوى،الهيئة العامة للكتاب، 1404هـ،1984م، المقالة الثانية من السماع الطبيعى، ص 78.

[1]- S'oflynn brennan, "physis:the Meaning of nature in the Aristotelian philosophy of nature"thomist 24(1961)383- 401.encyclopedia.com/religion/encyclopedias-almanacs-trancripts-and-maps/nature-philosophy.

[3] - أ.د مصطفى النشار: فلسفة أرسطو والمدارس المتأخرة، طبعة 2016، مركز جامعة القاهرة للطباعة والنشر، الجيزة، 2016، ص 127: 128 .

أو التغير؛ فربما كانت علة الحركة هى ما فيه من طبيعة داخلية، أو ما فيه من نفس أو من ثم صار من الكائنات الطبيعية الحية. [1]

لقد اعتبر **أرسطو** الطبيعة هى مبدأ نمو الشئ وصيرورته الذى يتحقق من خلالها ماهيته أو الغاية من وجوده. ومن هنا اتصفت فلسفة أرسطو الطبيعية بالغائية لأنها تهتم ليس فقط بوصف ما فى الشئ من مادة وإنما تركز على إدراك الغاية من وجوده وكيف يتحقق له هذه الغاية. [2]

هذا التعريف الأرسطى يحيلنا مرة أخرى للتعريف الإصطلاحى للطبيعة بأنها القوة السارية فى الأجسام التى يصل بها الموجود إلى كماله الطبيعى، وهذا المعنى هوالأصل الذى ترجع إليه جميع المعانى الفلسفية التى يدل عليها هذا اللفظ. [3] حيث استنتج أرسطو أن الطبيعة هى مبدأ أوسبب الحركة والسكون .

والجدير بالذكر هنا مدى تأثر الفلاسفة المسلمون بتعريف "أرسطو" للطبيعة حيث يعرف "ابن سينا" الطبيعة بأنها مبدأ أول لكل تغير ذاتى وثبات ذاتى. مثال ذلك أن الحجر لا يهوى إلى أسفل لكونه جسمًا، بل لمعنى آخر زائد على الجسمية. وهذا المعنى مبدأ هذا النوع من الحركة، وهو الذى يطلق عليه اسم الطبيعة، يقال طبيعة الحجر الهوى، وطبيعة النار الارتفاع.[4] وهذا القول وارد عند "الغزالى" أيضًا. [5]

وعلى عكس ماكان سائدًا فى فكر فلاسفة ما قبل سقراط، تصور"أرسطو"أن المبدأ الأول أوالمادة الأولية للوجود هى مادة مجردة من أشكال الإمكانية، وغير فعالة وكامنة تمامًا، ومع ذلك فإن المادة التى إنبثق منها الوجود المادى هى دائمًا مادة محدودة. فالشكل الجوهرى الذى يمتلكه أى شئ حاليًا والذى يحدد المادة بطريقة معينة، يعرف ويحدد الإمكانات المباشرة للمادة. [6] وحين يطلق أرسطو لفظ الطبيعة على العالم لا يقصد أن يدل على موجود واحد مركب من نفس وجسم، بل يقصد مجموع الأجسام مرتبة فى نظام واحد. [7]

إذن نلاحظ مما سبق أن المفهوم الأرسطى للطبيعة له معنى مزدوج لأنه يشير إلى حالتين مختلفتين: **الأولى:** أن الطبيعة تعنى المصدر أو القوة غير المرئية أوالباطنية والتى أطلق عيها الشكل أووظيفة الأشياء و التى يتم تنميتها من خلال بناء السمات الطبيعية للأشياء.

الثانية: يتم التعبير عنها من خلال المادة المرئية التى ستكون فى النهاية نتيجة لتطورالأشياء. ى فبالنسبة لأرسطو هناك جانبان مختلفان للطبيعة؛ **القوة** وهى المولد الدائم والأساسى لكل الأشياء الطبيعية دون تمييز، و**المادة** و هى التى تتغير وفقًا للتغيرات المحتملة.

---

[1] - المرجع السابق، ص 128 .
[2] - نفس المرجع السابق، نفس الصفحة.
[3] - د. جميل صليبا : المعجم الفلسفي، جـ 2، مرجع سابق، ص 13 .
[4] - د. جميل صليبا : المعجم الفلسفي، جـ 2، ص 14.
[5] - راجع الإمام أبى حامد الغزالى: معيار العلم فى المنطق، شرحه أحمد شمس الدين، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2013.ص 289: 290.

[1]- S'oflynn brennan, "physis:the Meaning of nature in the Aristotelian philosophy of nature"thomist 24(1961)383 - 401.
[7] - د.مراد وهبة: المعجم الفلسفى –معجم المصطلحات الفلسفية، ، ط4، ص 422.

وبالبحث عن المصطلح اللاتينى natura نجد أن الرومان قد استخدموه لوصف الطبيعة مع التأكيد على غموضه، حيث أنه يمثل من ناحية مجموع الأشياء المرئية والواقعية والملموسة من حولنا، ومن ناحية أخرى يمثل المبدأ الأساسى لتطور الأشياء أو القوة الخفية التى تنتجها. (1)

وعن هذا المفهوم الرومانى تم تحديد مصطلح natura فى العصور الوسطى بشكل أكثر دقة، وذلك عن طريق إضافة مصطلح ثانٍ هو naturans والمقصود به الطبيعة الإبداعية أو الطبيعة المخلوقة عن طريق الله، وبذلك تكون natura naturata هى العالم القائم المرئى والملموس؛ بينما تشكل naturans natura الطبيعة الإبداعية التى هى المصدر أو الجوهر التوليدى للأشياءالمرئية التى لا يمكن أن يدركها إلا العقل الإنسانى. وبمقارنة هذه المصطلاحات مع مفاهيم أرسطو نجد أن natura naturata تعبر عن الشكل؛ بينما natura naturans تعبر عن المادة . (2)

تأثر مفكرى العصور الوسطى المسلمين والمسيحيين على حد سواء بمفهوم الطبيعة عند أرسطو؛ ولكنه أخذ منحى دينى أكثر. حيث أخذ الفكر فى العصور الوسطى منحىً جديداً تطغى فيه النظرة الدينية للطبيعة والعالم بل للوجود كله، فقد كان سائد آنذاك أنه ليس فى وسع العقل وحده مهما كانت دقة العقل وصحة البرهان أن يصل إلى جميع الحقائق، بل هناك مجموعة من الحقائق لا نصل إيها إلا عن طريق الوحى، وعلى ذلك كانت المسلمات الدينية هى نقطة البداية التى انطلق منها فلاسفة العصر الوسيط عامة، وفى السؤال عن أصل العالم خاصة. وكان الهدف الأساسى لهذه الأفكار هو إثبات التوافق بين المسلمات الدينية والعقلية. (3)

ابتداء من عصر النهضة انطلق الجنس البشرى لغزو الكون والصراع مع قوى الطبيعة، وبدأ الإنسان ينتقل بفكره من العالم المغلق إلى الكون اللامتناهى، تحت لواء العلم والتقدم العلمى، وبدأت تظهر فى الآفاق أفكار جديدة تهدم الكثير من الحقائق التى عاشت عليها البشرية طوال هذه الفترة، من أبرز هذه الأفكار رفض المفهوم الذى أعطته القرون الوسطى للعالم باعتباره متناهياً- على أساس أن صفة اللاتناهى خاصة بالذات الإلهية- والتأكيد على نهائية الكون. (4)

وهناك سمة مميزة يتميز بها الفكر الوجودى، ألا وهى تناوله للأفكار الفلسفية التقليدية بمنظور جديد وختلف عن الآخرين، ومن ضمن هذه الأفكار الدين والميتافيزيقا. حيث ينظر الوجوديون إلى العالم من منظور مختلف، ففى الوقت الذى تركزت فيه الفلسفات الأخرى على العالم باعتباره سماءً وأرضاً وأشجاراًوصخوراً، تدخل الوجودية العامل الإنسانى حتى أنها ترى أن كل هذه الأشياء مجتمعة لا يمكن أن تشكل عالماً بمعزل عن الإنسان، ليس ذلك فحسب بل ترى أنه ليس هناك موجود إنسانى بمعزل عن العالم الذى يوجد فيه (5).

[3]- CASSELL'S latin dictionary, latin-english and English – latin, revised by J.R.V.Marchant, M.A.and JOSEPH F.charles,B.A.funk and wagnalls company, new york,printing 1953, p 359.

[4]- Norman Crowe, Nature and the Idea of a Man-Made World: An Investigation Into the Evolutionary Roots of Form and Order in the Built Environment, published by MIT press,1997,pp 20: 25.

[3] - أ.د. إمام عبد الفتاح إمام: مدخل إلى الفلسفة، دار الثقافة، ط4، القاهرة، 1987، ص 115.

[4] - جاكلين روس، مغامرة العقل الأوروبى، ترجمة أمل ديبو، هيئة أبوظبى للثقافة والتراث، 2011، ص 113.

[5] - جون ماكورى: الوجودية، ترجمة إمام عبد الفتاح، مراجعة فؤاد زكريا، دتر الثقافة للطبع والنشر، القاهرة، 1986، ص 114: 115.

فالإنسان فى الفكر الوجودى ليس مجرد موجود طبيعى، ولكنه موجود طبيعى يعلو على الطبيعة، فهو لا يستخدم الطبيعة إلا لكى يستأنسها، ولا يندمج فيها إلا لكى يتحلل منها، إنه أحياناً يتحداها ليثبت وجوده، وأحياناً ما تكون مصدراً يهدد وجوده [1].

مما سبق نجد أن العلاقة بين الكون والإنسان متشابكة ومتداخله ، و يوضح هذا التشابك ويبرزه مفهوم الانسجام، فالانسجام يمثل جوهر النظام القائم فى هذا الكون، حيث أن دراسته تحاول تفسير طريقة عمل الكون. فعلى الصعيد الكونى يشير الانسجام مع الطبيعة إلى التوازن بين احتياجات المجتمع والحفاظ على الطبيعة، وبالتالى يتعلم الإنسان أن يحترم الطبيعة و يكون له فيها مثل غيره من الكائنات، وألا يقسو عليها ويستنفذ مواردها بشكل تسلطى جزافى فيتسبب فى فناءه هو شخصيًا وباقى الكائنات. فمفهوم الانسجام يساهم فى جعل الإنسان يشعر بأهمية الكون الذى يعيش فيه؛ فيحافظ عليه.

المحور الثانى: التناظر بين الإنسان(العالم الصغير) والطبيعة(العالم الكبير):

بالنظر إلى مفهوم الطبيعة نجد أنه بقدر ما يمثل نقطة البداية لتطور كل شئ فى الكون، يوضح أيضًا مبدأ الانسجام الموجود بين جميع الموجودات فى الطبيعة، وقد قامت الفلسفة القديمة بشكل عام على وجود علاقة مطابقة بين جميع الموجودات فى هذه الطبيعة. حيث أن هناك نظرية تقول أنه يوجد تشابهًا بين الكل أو الكون أو العالم الكبير، وبين الجزء أو الانسان أو العالم الصغير.

ويدل لفظا العالم الأكبر والعالم الأصغر على فكرة مفاداها أنه بالمقدور عقد تناظر منظومى بين الظواهر ذات النطاق الأكبر، والظواهر ذات النطاق الأصغر، وخصوصًا بين الكونى والبشرى. هكذا يمكن أن نفترض قيام علاقات متبادلة بين الأجسام الفلكية، تماثل تلك التى تقوم بين أجزاء الجسم الحيوانى المفرد، أو أن الكون منظم بالطريقة التى ينظم بها المجتمع البشرى. وتحتاز هذه النظرية على قيمة تشجيعية كونها تسهل تقصى ما كان ليسهل فى غيابها، ويؤكد على ذلك افتراض **أفلاطون** أن لاسبيل لمعرفة العلم الطبيعى بشكل فعال إلا عبر تثمين عناصر القيمة المتضمنة فى تصميم الكون بوصفه "كوزموس" أو نظامًا. [2] أى أننا نستطيع من خلال دراسة العالم الصغير(الإنسان)، التعرف على الإنسان الفرد والكون بشكل شبه كامل، والسبب فى عدم اكتمال المعرفة هنا يكمن فى الإنسان ، لأنه لا يوجد عيب فى العالم الكبير(الكون)، وذلك لسبب بسيط وهو أنه نموذج الكمال، ولهذا السبب أيضًا أطلق عليه **فيثاغورث** Pythagoras(572: ق.م) ومن بعده **أفلاطون** "النظام". لذلك يجب على الإنسان ألا يخل بهذا النظام.

ويوضح الجرجانى فى التعريفات أن "العالم بشكل عام هو مجموع الأجسام الطبيعية كلها، من أرض وسماء، العالم كل ما سوى الله من موجودات" ويطلق أيضًا على جملة الموجودات المتجانسة، مثل عالم النبات وعالم المثل. والعالم الأكبر Marcocosm هو الكون فى مقابلته لجزء صغير منه يمثله من بعض الوجوه مثل: الكون فى مقابل الإنسان، والله فى مقابل المونـاد عند ليبنتز. ويقابل العالم الأصغر Microcosme ويبدو هذا التقابل فى المذاهب التى تقول بالتناظر بين أجزاء الإنسان وأجزاء الكون، والإنسان عالم صغير فى مقابل الكون. [3]

---

[1] - زكريا إبراهيم: مشكلة الإنسان، دار مصر للطباعة، القاهرة، بدون تاريخ، ص 54: 55.

[2] - تد هوندرتش، دليل أكسفورد للفلسفة، جـ 2، ص 769: 770.

[3] - المعجم الفلسفى: تصدير د. إبراهيم مدكور، مجمع اللغة العربية، الهيئة العاة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983، ص 115: 116. وللمزيد يمكن الرجوع أيضًا إلى لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، مرجع سابق، ص 830.

إن مفهوم العالم الكبير والصغير هذا يعنى أن كل شئ فى الكون فى علاقة تبادلية، كما أن كل ما فى الكون يسعى للتوافق مع باقى مكونات هذا الكون الكلى. كما أن هذه النظرية التى تؤكد على أن هناك نظامًا يستجيب فيه الإنسان والكون لبعضهم البعض بشكل متبادل، تتوافق مع الفكر الميتافيزيقى الذى يجعل من الممكن التعرف من خلال التنوع على هذا النظام. [1]

وقد أكدت الفلسفات القديمة على هذا الارتباط بين الإنسان والكون، حيث تجعل من الإنسان مرآة عاكسة للكون بأسره (العالم الكبير)، حيث أن للعالم الصغير والعالم الكبير علاقة تشريحية ونفسية واحدة. وتعتبر هذه النظرية أن الكون يتكون من جسد وروح، وأن جميع أجزاء جسد الإنسان(العالم الصغير) تعتبر تمثيل تناظرى لأجزاء هذا الكون الأكبر عبر الزمان والمكان. [2]

لقد نشكلت هذه الفكرة فى وقت مبكر جدًا بين الفلاسفة القدماء، ومن خلالها تم التوحيد بين الإنسان والكون، والاعتقاد بأن هناك علاقة تناظر بين الانسان والكون، وذلك من خلال الأساطير الكلاسيكية المليئة بالإسقاطات المماثلة. حيث بدأ الفكر الفلسفى بالنظر فى الطبيعة محاولًا تفسير العالم الطبيعى بالنظر فى العالم الطبيعى نفسه وتأمل مكوناته وعناصره الأساسية، وكان له جانبان، جانب فيزيقى اهتم به الفلاسفة الطبيعيون ومن ينحو نحوهم، وآخر ميتافيزيقى يستهدف البحث فى النظام الكونى بوصل عناصره التى فيه بعضها البعض بصلة الرحم والنسب فيما بينها، أو برد كل مافى الكون إلى القوة الإلهية. عندما بدأ العقل الإنسانى بالتفكير فى البداية، فكر فيما يحيط به من أشياء محسوسة ملموسة، وهذا يعتبر شئ طبيعى، لأن العقل فى البداية يتجه إلى كل ماهو مادى ثم بالتدريج يرتقى للبحث فيما هو ورائي أو ميتافيزيقا. وهذا ما أكده "وولتر ستيس"(1886- 1967)-فيلسوف بريطانى- فى قوله:

"إن الإنسان مادى بشكل طبيعى، والفلسفة هى الحركة من ما هو حسى إلى التفكير غير الحسى، فالإنسان يبدأ بالنظر نحو الخارج لا نحو الداخل إلى نفسه ". [3]

لذلك بدأ الفكر الإنسانى بتفسير العالم الذى يحيط به وبالحث عن أصل هذا الكون، ومما يتكون، وكيف نشأ؟ وفى أثناء بحثه عن حقيقة الأشياء أستوقفه التغير، سواء كان تغيرًا عرضيًا أم جوهريًا، حيث لاحظ أن كل شئ فى الوجود يكون بعد أن كان لم يكن، ثم لاحظ وجود نظام فى الكون حيث تشرق الشمس كل يوم ثم تغرب، ويظهر القمر فى مواعيد محددة وما إلى ذلك من ظواهر، فإختلف الفلاسفة حول تفسير هذه الأسئلة والظواهر المحيطة به.

هذا ما دعانى للإعتقاد بأن التفكير فى كيفية نشأة الكون-وهو ما يطلق عليه الكوزمولوجيا- والبحث فى الطبيعة المتغيرة للأشياء المادية الظاهرة والنظام الذى تسير عليه كل الموجودات - وهو قانون الوحدة وتقابل الأضداد- هى أفكار رمت بظلالها على مفهوم الانسجام. لذلك يجب النظر فيها بعين المدقق، للتعرف من خلالها على الانسجام الذى ظهر أول ما ظهر فى الكون.

أولًا- التناظر بين الإنسان والطبيعة قبل أفلاطون:

[1] - لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، مرجع سابق، ص 830.

[4]- Wiener.p, Microcosm. Dictionary of the History of Ideas, v 3 Charles Scribner's Sons. New York ,(1975), p 126.

[3]- وولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشروالتوزيع، 1984، القاهرة، ص 31: 32.

ذهب الفلاسفة الأيونيون إلى أن جميع الأشياء تتألف من مادة مطلقة واحدة، ولابد وأن النوع الأقصى للمادة يكون قادرًا على التحول إلى أنواع أخرى من المادة. فإذا كانت هذه المادة هى الماء إذن فالماء يجب أن يكون قادرًا على التحول إلى نحاس أو الخشب أو الحديد أو أى نوع آخر من المادة. والأمر نفسه ينطبق على الهواء . [1] لقد تحولت فلسفة الطبيعيون الأوائل بالكامل نحو الطبيعة. طامحين للتعرف على العالم الطبيعى، فتوصلوا إلى أن هناك مبدأ واحد يحكم كل شئ.[2]

فبالنسبة لطاليس Thaels (624: 550 ق.م) ،على سبيل المثال، كان المبدأ الأول الذى هو أصل جميع الموجودات هو الماء، ورأى أن كل شئ يعتبر تحولات لهذا المبدأ. [3] أما بالنسبة لإنكسمندرAnaxemander (611: 547 ق.م) فهناك تطابق نسبى بين المجتمع البشرى والكون، حيث أن النظام الإجتماعى أو السياسى يشبه ذلك الذى يحكم العالم، فاعتبر أن المجتمع البشرى عالم صغير يقوم على مبدأ التماثل فى النظام مع الكون الكبير. و**أنكسمانس** Anaximenes (588- 524)اعتبر المبدأ هو الهواء. وذهب **"بارمنيدس"** إلى أن ما يوجد يظل دائمًا هوهو وليست هناك إمكانية للتغيير أو التحول. [4]

و**هيراقليطس**Heraclitus(535: 475 ق.م) من (أفسس)، الذى ماثل بين العلاقة بين الإنسان والكون، باحثًا من خلالها عن مبدأ وحدة العالم؛ فإعتبر النار هى مصدر كل شئ، حيث أن الكون والإنسان يتكونان من نفس العناصر: النار والماء والهواء والتراب. فكلٍ من هذه العناصر تؤدى نفس الوظيفة لبعضها البعض، لذلك كانت هناك علاقة مماثلة بين الإنسان والكون بأسره، ويتألفان بالتساوى من نفس المواد. [5]

أما **فيثاغورث** Pythagoras(572: ق.م) فقد إعتبر أن الأعداد الطبيعية هى الوسيلة المثلى للتعبير عن وجهة نظره فى الوحدة بين الكون والإنسان. وتبدأ نظرية فيثاغورث من الفكرة القائلة بأن كل شئ هو عدد، وأن هذا العالم كله منظم رياضيًا، حيث أن المبادئ الرياضية هى المبادئ الرئيسية الأساسية لبناء كل شئ؛ فالعدد بالنسبه له هو الأكثر جمالًا والأكثر حكمة لأنه يحتوى على أسرار الطبيعة. [6]

ويُنسب إلى فيثاغورث تسمية الكون بالـ cosmos؛ حيث ترتب على قوله بأن العدد هو المبدأ العام والأول للكون، وأن العدد العامل النهائى والأساسى لكل شئ، وأن الإنقسامات التى يعبر عنها بالكسور من الوحدة –أى النسب الرياضية – ترتب على ذلك أن الأرقام تعتبر أداه لتشكيل سلسة متناظرة وتشكل جوهر الواقع. [7] وهكذا نجد أن **فيثاغورث** اعتبر أن الكون كله، الذى يحتوى على كائنات طبيعية، تهيمن عليه المقاييس التى تم تحديدها مسبقًا، وهى متناغمة مثل المقطوعة الموسيقية أو السيمفونية، فبالنسبة لفيثاغورث، الانسجام هو إيقاع الكون السائد، أى الوحدة القائمة على التنوع، والإتفاق بين الأشياء

---

[1] - د.مصطفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقى، جـ1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة، 2004، ص 245.

[2] - د. زكى نجيب محمود وأحمد أمين، قصة الفلسفة اليونانية،ط2،مطبعة دار الكتب المصرية،القاهرة، 1935، ص62.

[3] - د. زكى نجيب محمود وأحمد أمين، قصة الفلسفة اليونانية،ص19: 20.

[1]- Rudolf Allers, Microcosmus from Anaximandros To Paracelsus,Tradition (2),published by Fordham university, 1944,P307: 320.

[5] - زكى نجيب محمود وأحمد أمين، قصة الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص 53: 57.

[6] - نفس المرجع سابق، ص31 :33.

[7] - د. مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص 245: 254.

المتعارضة، حيث تشكل كل الأشياء فى الكون سيمفونية، فالموسيقى دعوة للانسجام يجب أن تسير على الإقاع الذى هو قانون الكون.

أما **إمبادوقليس** Empedocles(495:435ق.م) قد وجد أن القوتين الأساسيتين فى الكون متماثلتين مع آلهة الحب(أفروديت) والحرب(آريس)، حيث تجلب "أفروديت" النظام والانسجام للعالم، و"أريس" يجلب الاضطراب والفوضى. وهكذا يكون الكون أشبه بانسان ممزقًا بين نبضات متضاربة تتكرر على فترات منتظمه. [1]

ذهب **إمبادوقليس** فى قصديته "فى الطبيعة" إلى أن الماء والهواء والنار والتراب هى عناصر وأصول، كما أن هذه المبادئ الأربعة لا تتكون ولا تفسد، فلا يخرج بعضها من بعض، ولا يعود بعضها إلى بعض، فلكل واحد منها كيفيته الخاصة،وإن الأشياء تحدث بانضمام هذه العناصر، وتفسد بانفصالها بمقادير متناسبة. ولقد أطلق إمبادوقليس على هذه العناصر الأربعة اسم "جذور"، واعتبرها أزلية وخالدة، ومتساوية فى الألوهية والقيمة. فبهذه العناصر يخرج ما كان وما يكون ومنها نشأت الأشياء جمعاً كالأشجار والإنسان والوحوش والطيور، بل أيضاً الآلهة الخالدون الذين بلغوا أسمى آيات المجد والشرف [2] أيضاً يرى **إمبادوقليس** أن اجتماع العناصر وافتراقها يحدث بفعل قوتين إلهيتين هما المحبة والكراهية. والمحبة هى قوة التكوين، أى هى التى تضم الذرات المتشابهة، والكراهية هى التى تفصل بينها. ويتغلب كل من المحبة والكراهية على الآخر. وحين يستقر الغلة على المحبة تسود الوحدة الساكنة، أما حين تسود الكراهية فتعود الكثرة المضطربة، ثم يمر العالم بدور المحبة فتتخلله الكراهية وتحاول إفساده ثم بدور الكراهية فتتخلله المحبة وتعمل على إصلاحه [3] كما ذهب **إمبادوقليس** إلى أنه ليس هناك ما يسمى بالفناء التام بالموت، بل هناك امتزاج وانفصال لما كان قد امتزج من قبل. وفى ذلك يقول: "لكن الناس يقولون عن هذه العناصر عندما اختلطت فى هيئة إنسان وظهرت للنور، أو فى هيئة أى شئ آخر غير ذلك من الكائنات الحية، إنها خرجت إلى الوجود، وعندما تنفصل يقول الناس عنها الموت الحزين، إنهم ليخطئون فى استعمال الألفاظ التى يستوجبها الحق، لكنى سأتبع العرف واستعمل هذه الألفاظ" [4]

مما سبق يتضح أن الامتزاج والانفصال فى العناصر الأربعة المكونة لجميع الأشياء لإنما يحدث بفعل قوتين إلهيتين هما المحبة والكراهية، فالمحبة هى التى تجمع، والكراهية هى التى تفرق وليس هناك ما يسمى بالفناء التام.

اعتقد **إمبادوقليس** أن تركيب العناصر وفصلها يتضمنان حركة الجزيئات، وحتى يمكن تفسير هذا يجب أن تكون هناك قوة محركة، لقد أفترض الفلاسفة الايونيين أن للمادة قوة مقدرة ومطلوبة للحركة الكامنة فى ذاتها. فالهواء عند **إنكسيمانس** يتحول بفضل قوته الذاتية إلى أنواع المادة الأخرى.لكن **إمبادوقليس** رفض هذا التفسير، فالمادة عنده ميتة تمامًا وبلا حياة وبدون مبدأ للحركة فى ذاتها. لهذا لا تبقى إلا إمكانية واحدة، فيجب إفتراض قوى تعمل على المادة من الخارج. ولما كانت العمليتان الجوهريتان فى

5- Wiener. p; Microcosm. Dictionary of the History of Ideas, p126.

[2] - د. مجمد جلوب فرحان: النفس الإنسانية، منشورات مكتبة بسام، العراق، 1986، ص 80.

[3] - د. أميرة حلمى مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دارقباء للطباعة والنشر، القاهرة، 1998، ص 100.

[3]- K. Ferrman: Ancilla to presocratic philosophers, Basil Blackwell, Oxford, 1948, p.25.

العالم وهما الخلط التفكيك متعارضتين فى طبعيهما لهذا يجب أن توجد قوتان متعارضتان. وهو يسميهما بأسم الحب والكراهية أو التناغم والتنافر.[1](*)

وبالرغم من أن هذين المصطلحين قد يحتملان محتوى مثاليًا فإن **إمبادوقليس** يتصورهما قوتين ماديتين وفيزيقيتين تمامًا. لكنه يوجد بين الجذب والنفور عند البشر- ونحن نسميهما الحب والكراهية – بالقوة العاملة على نحو شمولى فى العالم المادى، فليس الحب والكراهية إلا تجليات داخلنا للقوة الآلية للجذب والتنافر العاملة فى العالم الواسع . كما آمن إمبادوقليس بمذهب الذرات العالمية المنتظمة. لهذا فإن صيرورة العالم دائرية وليست لها بداية أو نهاية. ولكننا فى وصفنا لهذه العملية يجب أن نبدأ فى موضوع ما من المواضع. إذن فسوف نبدأ بالمحيط. ففى المحيط الأولى كانت العناصر الأربعة مخطلته تمامًا و تنفذ كل منها فى العناصر الأخرى نفاذًا كاملًا. ولم يكن الماء منفصلًا عن الهواء كما أن الهواء لم يكن منفصلًا عن التراب. وكلها مختلطة معًا بشئ من الفوضى. وفى كل قسم من المحيط يجب أن يوجد متساو من التراب والهواء والنار والماء. وهكذا فإن العناصر فى حالة وحدة والقوة الوحيدة العاملة فى المحيط هى الحب والتناغم. ومن هنا فأن المحيط يسمى "إلهًا منعمًا". [2] على أى حال توجد الكراهية خارج المحيط. ثم تنفذ الكراهية تدريجيًا من المحيط الخارجى إلى المركز وتدخل عملية الانفصال و تفكك العناصر وتستمر هذه العملية إلى أن تنفصل العناصر تمامًا على نحو ما تتجمع العناصر بالتشابه. فيكون الماء معًا وتكون النار معًا وهكذا. وعندما تجتمع عملية التفكك هذه تكون للكراهية اليد العليا ويطرد الحب خارجًا تمامًا. ولكن الحب يبدأ بدوره ينفذ فى المادة ويسبب الوحدة خليط العناصر ومن ثم يحمل العالم فى النهاية ثانية إلى الحالة الأولى للمحيط الأصلى. ثم تبدأ العملية نفسها ثانية، ففى أى موضع فى هذه الحركة الدائرية يوضع عالمنا الحالى؟ الجواب أنه ليس فى الوحدة الكاملة للمحيط ولا هو متفكك تمامًا. إنه فى المنتصف بين المحيط وحالة التفكك التام. أنه ينطلق من المحيط إلى حالة التفكك التام والكراهية تصبح لها اليد العليا تدريجيًا. وفى تشكيل العالم الراهن من المحيط فإن العنصر الأول الذى انفصل هو الهواء ثم النار ثم التراب. يخرج من الأرض بسرعة دورانه. والسماء تتكون من نصفين النصف الأول من النار وهذا هو النهار والنصف الآخر هو مادة مظلمة بها كتل من النار مبعثرة فيها وهذا هو الليل. [3]

---

[1] - د. أميرة حلمى مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، ص 102.

(*) لعل ما ذهب إليه إمبادوقليس حول قوة المحبة والكراهية يتشابه مع ما جاءت به الفلسفة الزرادشتية. إذ أن هناك ما يسمى بالواجب الزرادشتى وهو ما يطلق عليه بعض الباحثين الثالوث الزرادشتى Zoroastrian's duty ألا وهو أن تفكر بأفكار جيدة وصالحة، أى الفكر الصالح، أن تتحدث بكل ما هو طيب وخير أى القول أو الكلام الصالح، وأن تعمل أعمال صالحة أى العمل الصالح. لقد كان يعتقد زرادشت أن هناك صراع كونى بين قوة النور والخير ممثلة فى الإله **أهورامازدا**، وقوى الشر الممثلة فى الإله **أهريمان**. يرى زرادشت أن فى العالم ليس هناك شئ سوى المعركة الدائرة بين الخير والشر، ولزاماً على المرء أن يختار الجانب الذى يريده ويعلن عن تأييده له. ومن المعروف أن كلمة العالم cosmos لدى زرادشت كانت تعنى عالم الأفكاروالمخلوقات الحية معاً. ومن ثم فإن جميع الموجودات الإلهى منها والإنسانى عليها أن تختار إلى أى معسكر تحب أن تنتمى فى هذه المعركة الكونية. ومثلما فعل زرادشت فعل إمبادوقليس بأن أختار جانب من جانبى الصراع عن الجانب الآخر.= = للمزيد راجع: شاهيناز إبراهيم زهران: الفكر الأخلاقى عند زرادشت، رسالة ماجيستير غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، 1998، ص 95.

[2] - نفس المرجع السابق، ص 103.

[3] - وولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتزيع، 1984، ص 78: 80

لذلك سوف يكون للتغير القائم على الثنائية الواضحة فى الظواهر الكونية دور هام فى مفهوم الانسجام، سوف يظهر بشكل جلى فى مفهوم العود الأبدى فى الحضارات القديمة بشكل خاص.

ثانيًا- التناظر بين الإنسان والطبيعة عند أفلاطون وأرسطو:

أكد كلًا من "أفلاطون" و"أرسطو" على وجود علاقة تناظر بين الإنسان والكون، ففى محاورة "فيليبوس" أكد "أفلاطون" على عدة أفكار؛ وهى أن كل مكون من مكونات جسم الإنسان يعتبر مجرد شكل غير طاهر من عنصر موجود فى الكون، وأن النظام الكونى هو الذكاء الذى يستقر فى النفس البشرية، وأن الروح البشرية هى ممثلة النظام الكونى فى جسم الإنسان، وأن الإنسان الحكيم هو من يجعل من نفسه صورة للعالم الذى يخضع للقوانين الإلهية.

يؤكد أفلاطون من خلال محاورة "فيليبوس" على أن هناك عناصر أساسية يتكون منها الكون، مثله فى ذلك مثل أغلب الفلاسفة السابقين، وتتمثل هذه العناصر فى ماء ونار وهواء وأرض. وأنها جميعاً تمتزج مع بعضها البعض لتكون جسماً، سواء كان هذا الجسم كوناً أو إنساناً، ولكن الفرق أن هذه العناصر التى تجتمع فى الإنسان تعتبر أقل طهارة من التى يتكون منها الكون. [1] ففى المحاورة يقول أفلاطون على لسان سقراط أنه مثلما توجد أربع عناصر فى الكون، كذلك يوجد فينا، ولكنهم ضعفاء ومختلطون، أما فى الكون فإنهم فى صورة أنقى وأقوى، كما أنهم المصدر الذى نشتق منه أنفسنا. وأن هناك عقل أو روح كونية هى التى تنظم وقود هذا الكون بعدل وحكمة. [2]

لذلك يمكننا القول أن الهيدروجين والأكسجين والكربون وما إلى ذلك من عناصر والتى تتكون منها أجسامنا متطابقة مع نفس العناصر الموجودة فى العالم غير البشرى، لكن عناصر أفلاطون كانت أربعة فقط من حيث العدد؛ الأرض، والماء، والهواء، والنار، وهى موجودة فينا كعظام ودم وسوائل أخرى وحرارة جسدية. أما أجزائنا الترابية يجب أن تأتى من طعامنا الصلب، وسوائلنا من الماء الذى نشربه، وأنفاسنا من الهواء الموجود حولنا، ومن حرارة الشمس. [3]

ولكن هناك ماهو أكثر من جسد للإنسان. ما الذى يوحد تلك العناصر فى أجسادنا؟ لماذا لا تنهار؟ نحن نعلم أن الجسد يعمل كوحدة واحدة، حيث تعمل الأجزاء من أجل الكل. وقد جاوب أفلاطون عن هذا السؤال فى الحوار السابق بأن الروح هى ممثلة النظام الكونى فى أجسادنا، وإذا كان هذا ينطبق على جسم الإنسان فإنه يجب أن يكون صحيحًا أيضًا بالنسبة للجسد الكونى، كما أكد فى الحوار السابق على أن روح العالم مثل أرواحنا، يجب أن تتمتع بالحكمة والذكاء.

وكرر هذه الفكرة فى **"الطيماوس"** قائلًا :

" والمبدع،متأملًا مليًا الأشياء المرئية بالطبيعة، وجد أن مخلوقًا غير عاقل، مأخوذًا ككل، لايمكنه أبدًا أن يكون أجمل أو أعدل من المخلوق العاقل، مأخوذا ككل؛ ومرة ثانية فإن ذلك العقل لا يستطيع أن

---

[1] - أفلاطون: فيليبوس، المحاورات الكاملة، نقلها إلى العربية شوقى داود تمراز، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1994، ص 309.

[2] - أفلاطون: فيليبوس، المحاورات الكاملة، نقلها إلى العربية شوقى داود تمراز، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1994، ص 310: 313.

وراجع أيضًا : Plato, PHILEBUS, Translated By J.C.B.COLSING, Fellow Of St. Edmund Hall, Oxford University Press, London,1975, 29a:30b, Pp21: 23.

[3]- Wiener.p, Microcosm. *Dictionary of the History of Ideas*, v 3 Charles Scribner's Sons. New York ,(1975), p 126: 127.

يكون موجودًا فى أى شئ وهو خلو من الروح-أى خالى من الروح- ولذلك السبب، فإنه عندما كان يصنع الكون، وضع العقل فى الروح ووضع الروح فى الجسم، وذلك كى يتمكن أن يكون مبدِع العمل الذى كان العمل الأجمل والأفضل بالطبيعة. ويمكننا أن نقول، مستخدمين لغة الترجيح أن العالم أتى إلى الوجود مخلوقًا حيًا موهوبًا بالروح والعقل من قِبل العناية الإلهية صدقًا." [1]

يقول **أفلاطون** فى الحوار السابق أن نشأة الكون تمت من خلال نظام هرمى، فوفقًا له، فإن الديميغورى بنى عالمًا منظمًا من فوضى كانت موجودة مسبقًا، وليس من عدم أو من فراغ، حيث رتب وأعاد ترتيب كل العناصر المختلفة من هذه الفوضى. حيث شكل هذا الترتيب جسدًا ثم وضع الله الذكاء فى النفس ليجعله أجمل وأفضل عمل ممكن. وبذلك أصبح الكون هو مثال الكائن الحى الذى أتى من الفكرة الإلهية، إن هذا الكون لا يشبه أى خليقة أخرى بل يُعد نموذجًا كاملًا ومثاليًا لجميع الكائنات والحيوانات الموجوده بداخله .

أما "**أرسطو**" فقد استخدم كلمة "العالم الصغير" فى كتابه "الطبيعة" فى معرض كلامه عن أن الحيوانات يمكنها بدء الحركة فقال:

" 000فأما الحى فإنا نقول لإنه هو يحرك نفسه. وكذلك إذ كان قد يكون حينا ساكنًا على التمام فقد يحدث فيما لا يتحرك حركة من ذاته لا من خارج. وإن كان ذلك قد يمكن أن يحدث فى الحيوان، فماذا ليت شعرى يمنع أن يكون ذلك بعينه فى الكل أيضًا؟ وذلك أنه إن كان قد يكون فى العالم الصغير فقد يكون فى الكبير أيضًا. وإن كان قد يكون فى العالم فقد يكون فيما لا نهاية له إن كان قد يمكن أن يتحرك ويسكن بأسره مالانهاية له. " [2]

إفترض **أرسطو** فى هذا المقطع أن الحيوانات يمكنها بدء الحركة لأنها سيدة نفسها، ولما سلم بصحة ذلك باعتبارهم عالم صغير فلماذا لا يكون صحيحًا أيضًا فى العالم الكبير، فى إشارة منه إلى أن الكون(العالم الكبير) حيًا ومستقلًا بذاته. فعندما راقب أرسطو حركة الكائنات التى يمكن أن تتحرك من تلقاء نفسها ويفترض أن هناك نفس المبدأ فى الأجسام الأكبر، مثل الكون، وأن هناك علاقة متبادلة بين الكون الصغير والكون الكبير، وبسبب هذه العلاقات المتبادلة يتم اعتبار الكون الأكبر كائن حى. وإذا ما تذكرنا تعريف "أرسطو" للطبيعة بأنها **"جنوح الشئ إلى الحركة أو التغير أو مبدأهما"** [3] نستطيع أن نعرف لماذا أعتبر "أرسطو" أن الكون الكبير هو دائمًا كائن حى تمامًا مثل الإنسان. وبما أن الكون كائن حى عظيم فإن الإنسان هو إختصار لهذا الكون أوكون صغير الحجم.

حتى الآن تم إعتبار الإنسان كنموذج أو نمط مشابه لنظام الكون، وأن القاسم المشترك بين الكون والإنسان هو أنهما كائنًا حيًا. وأن ما يحدث فى الكون يؤثر بالضرورة فى الإنسان، وعلى الإنسان أن يدرس ويتحقق من النظام الكونى المنسجم بالطبيعة لأنه من صنع الله حتى يحاول أن يحاكيه، لكن فكرة

---

[1] - أفلاطون:طيماوس، المحاورات الكاملة، نقلها إلى العربية شوقى داود تمراز، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1994، ص414. وراجع أيضًا:

Plato, TIMAEUS, Translated By Francis Macdonald Corn ford, Published By Hackett Publishing Company .INK, 1997, USA, 30a, P 33.

[2] - أرسطو طاليس: الطبيعة، جـ2، مع شروح: ابن السمح، وابن عدى، ومتى بن يونس، وأبى الفرج بن الطيب، حققه وقدم له: عبد الرحمن بدوى، المكتبة العربية، الجمهورية العربية المتحدة، الثقافة والإرشاد القومى، القاهرة، 1965م، 252ب- من السطر17 إلى 28، ص 818: 819.

[3] - أ.د مصطفى النشار: فلسفة أرسطو والمدارس المتأخرة،مرجع سابق، ص 128 .

الكون وعلاقته بالله ودور الإنسان فى النظام الكونى بدأت تأخذ منحى مختلف فى الفكر المدرسى فى العصور الوسطى.

الآن إذا ما أكدنا على فكرة الانسجام والوحدة بين أجزاء الكون، وإذا ما اعتبرنا أن العالم الصغير هو نوعًا من القوة التى تحركها ديناميكية الكون الداخلية، فسنحصل على احتمالين الأول يعتبر أن الانسان صورة مطابقة للكون وأن كل ما يحدث فى الكون يؤثر فيه- وهذه الفكرة تحكم على الإنسان بالسلبية-، والثانى يعتبر الإنسان قوة إبداعية يمكنها أن تؤثر فى العالم الكبير أوالكون.

وهكذا نجد أن التناظر بين المفهوم الثنائى للكون الصغير والكون الكبير، يجعل مفهوم الانسجام أكثر واقعية حيث يؤكد على الصيرورة والانسجام بين الأشياء فى الكون والتى تشكل نظامًا نسبيًا موحدًا بين طرفين: الأول هو العالم الكبير اللانهائى، والثانى هو النموذج المصغر من هذا العالم وهو الإنسان، حيث يعتبر الكون كائن حى بشكل كلى، مثله مثل الكائن البشرى، حيث يسيطر هذا المبدأ على التنظيم الداخلى والخارجى لجميع الموجودات. وإذا ما اعتبرنا أن الإنسان هو مركز هذا النظام، نجد أن ذلك يمنح للإنسان مزيدًا من الإرادة والقوة، فبما أنه نموذجًا مصغرًا من الكون؛ فانه يستطيع أن يتعرف على مبادئ تنظيم وتطور هذا الكون وبالتالى يستطيع على أن يستنسخها.

ثالثًا- الطبيعة كدافع فلسفى لانسجام الانسان مع ذاته والمجتمع:

تعتبر الطبيعة مبدأ وجود الكائن البشرى؛ فالطبيعة تحمل فى داخلها مبدأ وجود الكائن البشرى فهى موجودة قبل وجودنا، وسوف تكون هنا عندما نموت؛ إذن تفرض الطبيعة نفسها على الإنسان ولا يستطيع الهروب منها أو تدمير مبادئها، لذلك يرتبط وجود الطبيعة بالوجود الإنسانى. وحتى يعيش الإنسان بشكل جيد عليه أن يحاول أن يتقحص الطبيعة حتى يستطيع أن يفهمها و ينظم احتياجاته وفق قواعدها. وإذا ما أدرك الإنسان هذا نستطيع أن نقول أنه يتمتع بوعى أو إدراك ذاتى، وهذا يجعلنا نؤكد على فكرة أن الطبيعة تؤثر بل و تساهم فى البناء الثقافى البشرى. فالكل شعب عادات وتقاليد تمثل هويته الخاصة أو ثقافته الخاصة التى تتدخل فى تشكيلها البيئة والعوامل الطبيعية المحيطة بهذا الشعب. إن البيئة هى الوسط الذى يعيش فيه الإنسان وهى التى تساعده على البقاء والإستمرار، والمجتمع هو نتاج للبيئة الجغرافية والبيئة الإجتماعية . والبيئة الجغرافية تعتبر من أحد العوامل التى تؤثر فى الجوانب الإدراكية المعرفية للإنسان وبالتالى تؤثرفى سلوكيات الأفراد، والمقصود بالبيئة الجغرافية هنا درجة الحرارة و كمية الأمطار والرطوبة أى طبيعة المناخ.

لقد حظيت البيئة التى يعيش فيها الإنسان بإهتمام العديد من المفكرين والفلاسفة، الذين حاولوا ربط الظواهر البيئية بسلوك الإنسان . ويعتبر "أرسطو" أول من إهتم بهذه النقطة فى كتابه "**السياسيات**" حيث رأى أن البيئة من شأنها أن تلعب دورًا مهمًا فى تكوين الفكر الإنسانى . يقول أرسطو فى ذلك :

" 000 فالأمم المقيمة فى الأقاليم الباردة ، والشعوب القاطنة فى أوروبا كلها إقدام و شجاعة ؛ ولكنها ناقصة الحجى متأخرة فى الصناعة . ولذا لا تفتأ شعوبًا أكثر ولعًا بالحرية من سواها ، ولكنها خالية من النظام السياسى عاجزة عن السيطرة على متاخميها . أما الشعوب الأسيوية فهى شعوب ثاقبة الذهن تحذق الفنون والصنائع ، ولكنها عارية من الثبات و رباطة الجأش . ولذا لا تبرح خانعة مسترقة. " [1]

[1] - أرسطو: السياسيات، نقله من الأصل اليونانى وعلق عليه الأب أوغسطينس بربارة البولسي، الفصل السادس (أهل الدولة وصفاتهم الطبيعية) ، اللجنة الدولية لترجمة الروائع الإنسانية ، بيروت ، 1957، ص 371 .

قسم **"أرسطو"** من خلال هذا النص الشعوب الإنسانية على حسب المناطق والأقاليم التى يعيشون فيها مقررًا أن للبيئة الجغرافية تأثير كبير على طبائع البشر وأخلاقهم . (*)

كما تعتبر الثقافة الوسيلة الضرورية لإكتساب صفة الإنتماء الفعلى إلى كيان إجتماعى محدد ومتميز، كما أنها تعتبر بمثابة مؤسسة رمزية للحفاظ على تراث هذا المجتمع و تقاليده، و نقلها إلى الأجيال الجديدة . أى أنها ومن خلال هذا التعريف تعتبر واحدة من العناصر والمكونات المهمة لتحديد هوية الشخص الإجتماعية و ذلك لكونها : تمثل الكيفية الخاصة التى يرى بها أفراد المجتمع الوجود والحياة .وتمثل أيضًا أسلوبًا فى العيش والسلوك والإحساس والإدراك والتعبير والإبداع يتميز به مجتمع بشرى معين فى ما يملكه من أصالة عريقة ومتجذرة فى تاريخه . وتتبع هذه الثقافة المجتمعية من خلال اللغة والأدب ، وسائر تفاصيل حياة المجتمع ، مثل ظروفه وحاجاته وبيئته الجغرافية وتطور البلاد التاريخى والحضارى؛ فالثقافة بمثابة المرآة التى يستطيع كل إنسان أن يتعرف على نفسه فيها ، و أيضًا يستطيع من خلالها أن يتعرف على نفسه من خلال مناظير الثقافات الأخرى. (1)

لذلك يمكن اعتبار الطبيعة فلسفيًا **دافعًا يعمل بشكل واعى لفرض هيكل منظم، يعمل هذا الهيكل على توجيه هذا الكون وبشكل خاص الكائنات الحية**. وبهذا المعنى يكون مفهوم الطبيعة قريب جدًا من مفهوم الطبيعة الإبداعية الذى يعنى القوة التنظيمية والمنتجة للأشياء فى الكون، وبالتالى وعلى الرغم من أن مفهوم الطبيعة له معانى مختلفة إلا أنه مرتبط بشكل عام بالتطوير ووجود الأشياء، وبهذا المعنى يتم اعتبار الطبيعة السبب الجوهرى أو نقطة البداية لوجود كل شئ. و يؤكد على هذا الاستنتاج تعريف **لالاند** للطبيعة بشكل عام، حيث قال: "الطبيعة هى جملة الأشياء المتسمة بنظام، والمحققة لنماذج أو المتحققة وفقًا لقوانين". (2)

وهذا يعود بنا إلى المدلول العام للطبيعة وهو **"جملة الموجودات المادية بقوانينها"** أى الأجرام السابحة فوق رؤسنا، والأجسام المصطفة من حولنا. وهذه الدلالة تزيد على جمع الأجسام بعضها إلى بعض معنى أتصاف الكل بالنظام والجمال، وقد كان هذا الوجه هو الملحوظ فى تسمية اليونان واللاتين للعالم، فقال

(*) كما أفاض "إبن خلدون" فى توضيح مدى تأثير البيئة الطبيعية على شخصية الفرد ، فتبع أرسطو فى هذه الفكرة حيث أكد أن الظروف البيئية المحيطة بالبشر تساهم فى تحديد طبائعهم وشخصيتهم العامة، حيث تحدث فى المقدمة الرابعة من كتابه "مقدمة إبن خلدون" عن أثر الهواء فى أخلاق البشر، حيث إعتبر أن للعوامل البيئية من هواء وحرارة أثر بالغ على المزاج العام للإشخاص الذين يعيشون فى كل منطقة . قال إبن خلدون فى ذلك : **"وتقرر أن الحرارة مفشية للهواء ، والبخار ، مخلخلة له ، زائدة فى كميته ولهذا يجد المنتشى من الفرح والسرور ما لا يعبر عنه ، و ذلك بما يدخل بخار الروح فى القلب من الحرارة الغريزية التى تبعثها سورة الخمر فى الروح من مزاجهِ فيتفشى الروح، وتجئ طبيعة الفرح . ولما كان السودان ساكنين فى الإقليم الحار ، إستولى الحر على أمزجتهم وفى أصل تكوينهم ، كان فى أرواحهم من الحرارة على نسبة أبدانهم و إقليمهم، فتكون أرواحهم بالقياس إلى أرواح أهل الإقليم الرابع أشد حرًا ، فتكون أكثر تفشيًا فتكون أسرع فرحًا وسرورًا ، وأكثر إنبساطًا و يجئ الطيش** " . - راجع ولى الدين عبد الرحمن بن محمد أبن خلدون : مقدمة أبن خلدون ، تحقيق عبد الله محمد الدرويش ، جـ 1، دار يعرب، ط 1، دمشق، 2004، ص194 .

كما يؤكد إبن خلدون فى هذا النص على أن للعوامل البئية أثر كبير على أرواح البشر يظهر فى ردود أفعالهم، حيث رأى أن القاطنين للمناطق الحارة يكونوا أكثر فرحًا وبهجة من البشر القاطنين فى الأماكن الباردة، حيث أن الحرارة والهواء لهم تأثير مبهج على نفوس البشر، أما الذين يسكنون فى المناطق الباردة يكونوا أكثر حزنًا بسبب العوامل البيئية المحيطة بهم .

[1] - د. عبد الرازق الدواى:فى الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات،حوار الهوية الوطنية فى زمن العولمة، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، ط1، بيروت، مارس 2013، ص 31 .

[2] - لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، مرجع سابق، ص 858.

اليونان الأولون kosmos أى الزينة أو المزدان، وقال آخرون أى الرشاقة عديمة النظير، كما قالوا هو اتحاد الكثير المتنوع، وهذا الإتحاد صنع الفن أو العقل. [1]

أى أن الطبيعة تدل على النظام أو القوانين المحيطة بظواهر العالم المادى، وهى عند "أرسطو" ضد المصادفة والاتفاق.

وإذا كانت الطبيعة كما يقولون لا تفعل الشئ عبثًا، أمكننا ان تتكلم عنها كما لو كانت متصلة بالعلم، كقولنا: ان الطبيعة تعلم انه من الخير ان نضيف الفحم والازوت إلى الاوكسجين، فكأن الطبيعة بهذا المعنى شخص عاقل يفعل بذاته، وكأنه لكل فعل طبيعى غاية. على أننا إذا أطلقنا لفظ الطبيعة على كل ما هو موجود فى العالم وجب علينا لتوضيح هذا المعنى أن نفرق بين القول بخلق العالم والقول بقدمه، فإذا قلنا بالخلق لزم عن ذلك أن تكون الطبيعة مُسخره للخالق المتعالى، وإذا قلنا بالقدم امكن أن تكون الطبيعة قائمة بنفسها، فالطبيعة إذن مجموع ما فى الأرض والسماء من كائنات خاضعة لنظم مختلفة، وهى بهذا المعنى مرادفة للكوسموس أى الكون، ومقابلة للإنسان. [2]

يؤكد "يوسف كرم" (1886- 1959)– مؤرخ وفيلسوف مصرى- على أن هناك نظام كلى محكم فى الكون بقوله :" فالأمور الطبيعية ليست إرادية، فكما أننا نحتج على منكرى الغائية بقولنا" وإلا فتكون الطبيعة قد فعلت باطلًا ونعنى أنها لا تفعل خبط عشوائى، بل على وتيرة واجدة أو قانون، فكذلك نقول "إن الطبيعة لا تفعل بالإختيار، بل إنما تفعل أفاعيلها بالتسخير والطبع فلا تتفنن حركاتها وأفاعيلها". وهكذا يقال "طبيعى" فى مقابل"اتفاقى" وفى مقابل "إرادى" متى كان مصنوعًا باختيار الإنسان، وفى مقابل "إرادى" متى كان مصنوعًا بصناعة الحيوان ومطردًا –أى – أو كالمطرد بفعل الغريزة". [3]

وهكذا تشكل الطبيعة المبادئ والقوانين التى تدير وتوجه وجود العالم، حيث يشكل الإنسان عنصرًا جزئيًا فى كائن حى عظيم، وكل هذا يؤكد بالدليل المادى أن الطبيعة مرتبة ترتيبًا رائعًا، وعلى الإنسان(الكون الصغير) استكشاف هذا الكون الكبير؛ لاكتشاف القوانين والمبادئ العامة التى بنى عليها،والتى يعتبر الانسجام الكلى بين مكوناته من أهم المبادئ التى بنى عليها هذا الكون؛ ليحاول أن يقيم علاقة منسجمه بينه وبين الطبيعة من ناحية، وبينه وبين أفراد مجتمعه من ناحية أخرى، والأكثر من ذلك أن ينسجم مع ذاته. وبذلك نتأكد من أن النظام هى صفة من صفات الانسجام فلا يمكن أن ينسجم شئ ما إلا فى وجود نظام.

ويقول الدكتور"عبد الرحمن بدوى"(1917- 2002)- فيلسوف مصرى- :

"000 الانسجام ينتج عن النسبة بين اختلافات كيفية. إنه يَكون شمولًا لهذه الاختلافات والتى يكون لوجودها سببًا فى طبيعة الشئ نفسها. وهذه النسبة تفلت من فعل القوانين من حيث أن لها جانبًا يتسم بالانتظام، لكنها تتجاوز المساواه والتكرار. وفى الوقت نفسه فإن الاختلافات تؤكد نفسها، لا كاختلافات، فى تقابلاتها وتناقضاتها، وإنما كوحدة انسجامية تبرز كل اللحظات التى تتكون منها، لكنها تحتوى عليها جميعًا فى حالة كل واحد أحد –أى كل واحد بشكل فردى_. وهذا ما يُكَون الانسجام. إنه يمثل – من

[1] - يوسف كرم، كلاسيكيات الفلسفة:الطبيعة ومابعد الطبيعة(المادة-الحياة-الله)، مرجع سابق، ص 24.
[2] - د. جميل صليبا : المعجم الفلسفي، مرجع سابق، جـ 2، ص 14.
[3] - يوسف كرم، كلاسيكيات الفلسفة:الطبيعة ومابعد الطبيعة(المادة-الحياة-الله)، مرجع سابق، ص 24: 25.

ناحية- كل الجوانب الجوهرية و- من ناحية أخرى- القضاء على التقابل بينها المحض البسيط، وهذا من شأنه أن ينتج بينها ارتباطًا باطنًا هو عامل وحدتها."[1]

يؤكد الدكتور عبد الرحمن بدوى من خلال النص السابق على أن الانسجام أعم وأشمل من النظام، وأنه يشمل فى داخله اختلافات يكون سببها اختلاف وظائفها داخل الوحدة الانسجامية كل حسب طبيعته والعلة الموجودة لها، ووجود هذه الاختلافات يختلف بنسبة لا يمكن تحديدها بشكل ثابت، فابالرغم من أن الانسجام يجب أن يقوم على النظام إلا أن بداخله نسبة اختلاف تجعله يتجاوز المساوة والتكرار وهذا ما يمكن أن نطلق عليه الديناميكية أو الصيرورة، ويؤكد على أن عامل ارتباط ووحده الوحدة الانسجامية هو رابط باطنى ينتج من القضاء على التقابل بين الاختلافات مع الحفاظ على تميزها الجوهرى الذى يميز كل عامل عن الآخر.

لذلك يمكننا أن نؤكد على أن هنالك خصائص عامة لمفهوم الانسجام يمكن استخلاصها من المبادئ الأساسية للنظام الكونى وهى :

1 – الكلية [2]: فأى شئ منسجم يجب أن يحتوى على أجزاء متفرقة تعمل سويًا داخل وحدة واحدة.

2 – النظام [3]: وهو صفة تم التأكيد عليها من كل الفلاسفة باختلاف آراءهم.

3 – الديناميكية [4] أو (الصيرورة) :حيث يظهر الانسجام فى التغير الدائم للشئ لأن سكونه يعنى أنه توقف عن الحركة .

4 – التنوع: لأن الانسجام يظهر بين الأشياء المختلفة وليست المتشابة.

[1] - د. عبد الرحمن بدوى: ملحق موسوعة الفلسفة،ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1996، ص141.

[2] - الكلية هى صفة تطلق على ما هو كلى، وكلية الشئ أجمعه، والكلى هو المنسوب إلى الكل ويرادفه العام. راجع: د. جميل صليبا : المعجم الفلسفي، جـ 2، ص 238 .

[3] - فالشئ المنظم هو المؤلف من أجزاء ذات وظائف مختلفة ومتناسقة. للمزيد راجع د. جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، ص 433.

[4] - أى يتضمن معنى التبدل والصيرورة، ويقابله الميكانيكى أو الآلى، لأنه يتضمن معنى الغائية والقوة الفاعلة، لا مجرد ارتباط الحركات ارتباطًا ضروريًا وفق قوانين ثابتة. - للمزيد راجع د. جميل صليبا : المعجم الفلسفي، جـ 1، ص 574.

الخاتمة:

عبر سير الدراسة فى بحثنا هذا توصلت إلى مجموعة نقاط مثلت خاتمة البحث فى مشكلة الإطار النظرى لفلسفة الانسجام، وتحويلها من علم كيفى إلى كمى، عن طريق تحديد أهم الخصائص المميزة له وهى:

1- تشمل الطبيعة مجموعة الظواهر والكائنات الطبيعية الموجودة فى الكون، والتى لا تشمل ما فعله الإنسان أو أضاف إليه، حيث أنها تتطور بشكل منفصل، وفقًا لمبادئ متميزة وقوانين محددة، والتى يستطيع الإنسان التوصل إليها ليحاكيها ويعمل على استمرارها.

2- يمثل الانسجام جوهر النظام القائم فى هذا الكون، حيث أن دراسته تحاول تفسير طريقة عمل الكون. فعلى الصعيد الكونى يشير الانسجام مع الطبيعة إلى التوازن بين احتياجات المجتمع والحفاظ على الطبيعة، وبالتالى يتعلم الإنسان أن يحترم الطبيعة. فمفهوم الانسجام يساهم فى جعل الإنسان يشعر بأهمية الكون الذى يعيش فيه؛ فيحافظ عليه.

3- قامت الفلسفة القديمة بشكل عام على وجود علاقة مطابقة بين جميع الموجودات فى هذه الطبيعة. حيث أن هناك نظرية تقول أنه يوجد تشابهًا بين الكل أو الكون أو العالم الكبير، وبين الجزء أو الانسان أو العالم الصغير.

4- يدل لفظا العالم الأكبر والعالم الأصغر على فكرة مفاداها أنه بالمقدور عقد تناظر منظومى بين الظواهر ذات النطاق الأكبر،والظواهر ذات النطاق الأصغر، خصوصًا بين الكونى والبشرى. لذلك تم إعتبار الإنسان كنموذج أو نمط مشابه لنظام الكون، وأن القاسم المشترك بين الكون والإنسان هو أنهما كائنًا حيًا. وأن ما يحدث فى الكون يؤثر بالضرورة فى الإنسان، وعلى الإنسان أن يدرس ويتحقق من النظام الكونى المنسجم بالطبيعة لأنه من صنع الله حتى يحاول أن يحاكيه.

5- الانسجام أعم وأشمل من النظام، وأنه يشمل فى داخله اختلافات يكون سببها اختلاف وظائفها داخل الوحدة الانسجامية كل حسب طبيعته والعلة الموجودة لها، ووجود هذه الاختلافات يختلف بنسبة لا يمكن تحديدها بشكل ثابت، فبالرغم من أن الانسجام يجب أن يقوم على النظام إلا أن بداخله نسبة اختلاف تجعله يتجاوز المساوة والتكرار وهذا ما يمكن أن نطلق عليه الديناميكية أو الصيرورة، ويؤكد على أن عامل ارتباط ووحده الوحدة الانسجامية هو رابط باطنى ينتج من القضاء على التقابل بين الاختلافات مع الحفاظ على تميزها الجوهرى الذى يميز كل عامل عن الآخر.

6- لذلك يمكننا أن نؤكد على أن هنالك خصائص عامة لمفهوم الانسجام يمكن استخلاصها من المبادئ الأساسية للنظام الكونى وهى :

أ – الكلية، فأى شئ منسجم يجب أن يحتوى على أجزاء متفرقة تعمل سويًا داخل وحدة واحدة.

ب – النظام، وهو صفة تم التأكيد عليها من كل الفلاسفة باختلاف آراءهم.

جـ – الديناميكية أو (الصيرورة)، حيث يظهر الانسجام فى التغير الدائم للشئ لأن سكونه يعنى أنه توقف عن الحركة

د – التنوع، لأن الانسجام يظهر بين الأشياء المختلفة وليست المتشابة.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً المصادر الأجنبية المترجمة إلى العربية:

أفلاطون:
- الأصول الأفلاطونية (فيدون)، ترجمة نجيب بلدى، على سامى النشار، عباس الشربينى، تقديم: مصطفى النشار، جـ1، المركز القومى للترجمة، القاهرة، 2015.
- فيليبوس، المحاورات الكاملة، نقلها إلى العربية شوقى داود تمراز، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1994.
- طيماوس، المحاورات الكاملة، نقلها إلى العربية شوقى داود تمراز، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1994.
أرسطو طاليس:
- الطبيعة: جـ1، جـ2، مع شروح: ابن السمح، وابن عدى، ومتى بن يونس، وأبى الفرج بن الطيب، حققه وقدم له: عبد الرحمن بدوى، المكتبة العربية، الجمهورية العربية المتحدة، الثقافة والإرشاد القومى، القاهرة، 1965.
- السياسيات: نقله من الأصل اليونانى و علق عليه الأب أوغسطينس بربارة البولسي ، اللجنة الدولية لترجمة الروائع الإنسانية ، بيروت ، 1957.

المصادر العربية:

- الغزالى، أبى حامد : معيار العلم فى المنطق، شرحه أحمد شمس الدين، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2013.
- أبن خلدون، ولى الدين عبد الرحمن بن محمد : مقدمة أبن خلدون ، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، جـ1، دار يعرب ، ط 1 ، دمشق ، 2004 .

ثانيًا المراجع العربية:

- أحمد فؤاد الأهوانى ، فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط ، ط1، دار إحياء الكتب العربية- عيسى البابى الحلبى و شركاه، القاهرة، 1954.
- إمام عبد الفتاح إمام: مدخل إلى الفلسفة، دار الثقافة، ط4، القاهرة، 1987، ص 115.
- أميرة حلمى مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دارقباء للطباعة والنشر، القاهرة، 1998.
- زكريا إبراهيم: مشكلة الإنسان، دار مصر للطباعة، القاهرة، بدون تاريخ، ص 54: 55.
- زكى نجيب محمود وأحمد أمين، قصة الفلسفة اليونانية،ط2،مطبعة دار الكتب المصرية،القاهرة، 1935.
- عبد الرازق الدواى ، فى الثقافة و الخطاب عن حرب الثقافات ،حوار الهوية الوطنية فى زمن العولمة ، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، ط1 ، بيروت ، مارس 2013
- مجمد جلوب فرحان: النفس الإنسانية، منشورات مكتبة بسام، العراق، 1986.
مصطفى النشار:
- تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقى، جـ1، دار قباء للطباعة والنشروالتوزيع،القاهرة، 2004.
- فلسفة أرسطو والمدارس المتأخرة، مركز جامعة القاهرة للطباعة والنشر، الجيزة، 2016.
- يوسف كرم، كلاسيكيات الفلسفة:الطبيعة ومابعد الطبيعة(المادة-الحياة-الله)، تقديم وشرح وتعليق أ.د مصطفى النشار، مكتبة الدار العربية للكتاب، بدون بلد،1959م.

ثالثًا المراجع المترجمة إلى العربية:

- جاكلين روس، مغامرة العقل الأوروبى، ترجمة أمل ديبو، هيئة أبوظبى للثقافة والتراث، 2011.
- جون ماكورى: الوجودية، ترجمة إمام عبد الفتاح، مراجعة فؤاد زكريا، دتر الثقافة للطبع والنشر، القاهرة، 1986 .
- وولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشروالتوزيع،القاهرة، 1984.

رابعًا الرسائل العلمية والمعاجم:

أ- الرسائل العلمية:

- شاهيناز إبراهيم زهران: الفكر الأخلاقى عند زرادشت، رسالة ماجيستير غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، 1998

ب- المعاجم العربية:

- تد هوندرتش، دليل أكسفورد للفلسفة، جـ 1، جـ2 ، ترجمة نجيب الحصادى، المكتب الوطنى للبحث والتطوير، ليبيا، بدون تاريخ.
- جميل صليبا : المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية و الفرنسية و الانجليزية و اللاتينية، جـ1، جـ 2، دار الكتاب اللبنانى، بيروت ، 1982.
- جورج طرابيشى، معجم الفلاسفة، ط3، ، دار الطليعة والنشر، بيروت ،2006 .
- رحيم أبو رغيف الموسوى: الدليل الفلسفى الشامل، ج1، دار المحبة البيضاء،ط1، لبنان- بيروت، 2013م،
عبد الرحمن بدوى:
- موسوعة الفلسفة، جـ 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1، بيروت ،1984.
- ملحق موسوعة الفلسفة،ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1996
- لالاند : موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الثانى، تعريب خليل أحمد خليل، إشراف أحمد عويدات، ط2، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 2001.
- مجد الدين إبن يعقوب الفيروزآبادى، القاموس المحيط، نسخة منقحة وعليها تعليقات الشيخ أبو الوفا نصر الهوينى المصرى الشافعى، راجعه وأعتنى به أنس محمد الشامى، وزكريا جابر أحمد، طبع ونشر وتوزيع دار الحديث، القاهرة، طبع 1429هـ، 2008م .
- مراد وهبة: المعجم الفلسفى –معجم المصطلحات الفلسفية، ، ط4، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.
- المعجم الفلسفى: تصدير الدكتور إبراهيم مدكور، مجمع اللغة العربية، الهيئة العاة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983.
- المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، دار التحرير للطبع و النشر، ط1، القاهرة ، 1980.

English References:

- Aristotle; Jonathan Barres, the complete works of Aristotle, Sixth Printing, with Corrections, by The Jowett Copyright Trustees Published by Princeton University Press , Princeton, New Jersey 1995.
: - Plato, PHILEBUS, Translated By J.C.B.COLSING, Fellow Of St. Edmund Hall, Oxford University Press, London,1975
-Plato, TIMAEUS, Translated By Francis Macdonald Corn ford, Published By Hackett Publishing Company .INK, 1997, USA.
- Li chenyang, the idea of harmony in ancient chinese and greek philosophy,2008, Dao 7.1.
- Petarhr Ilievski, The Origin And Semantic Development Of The Term Harmony, Illinois Classical Studies,18 ,1993.
- S'oflynn brennan, "physis:the Meaning of nature in the Aristotelian philosophy of nature"thomist 24(1961)383- 401.encyclopedia.com/religion/encyclopedias-almanacs-trancripts-and-maps/nature-philosophy
- Rudolf Allers, Microcosmus from Anaximandros To Paracelsus,Tradition (2),published by Fordham university, 1944.
- K. Ferrman: Ancilla to presocratic philosophers, Basil Blackwell, Oxford, 1948.
- Norman Crowe, Nature and the Idea of a Man-Made World: An Investigation Into the Evolutionary Roots of Form and Order in the Built Environment, published by MIT press,1997.

- CASSELL'S latin dictionary, latin-english and English – latin, revised by J.R.V.Marchant, M.A.and JOSEPH F.charles,B.A.funk and wagnalls company, new york,printing 1953.
-Liddel and,scott's: Greek-English Lexicon, Oxford university press, Amen House, 9th.ed., London,1940.
- Oxford advanced learn,dictionary of current English, A.S.Hornby, 8th edition, Oxford University press, Oxford, new York,2010.

-Wiener.p, Microcosm. *Dictionary of the History of Ideas*, v 3 Charles Scribner's Sons. New York ,(1975).

The Theoretical Framework of the Philosophy of Harmony (Harmony from Quality to Quantity)

Shereen Asaad Eprahem Ghaly
Philosophy Department
Faculty of Women for Arts, Science & Edu, Ain Shams University, Egypt.
Sherinyehia21@gmail.com

Soha Abd Elmeneam Shabaic
Philosophy Department
Faculty of Women for Arts, Science & Education, Ain Shams University, Egypt
Soha.abdelmeneam@women.asu.edu.eg

Mona Abd Elrahman El Moald
Philosophy Department,
Faculty of Women for Arts, Science & Education, Ain Shams University, Egypt
Mona.elmowaled@women.asu.edu.eg

Abstract

The philosophy of harmony is a common subject in various intellectual and religious schools of thought. The concept of harmony emphasizes basically the importance of balance and unity in all aspects of life, asserting that everything in the universe is interconnected and should be viewed as a single harmonious system. However, no general characteristics or features of this harmony have been defined. In order to explore the theoretical framework of the philosophy of harmony, which will allow us to later judge any structural unit as harmonious or disharmonious, we must explore nature, which is an example of divine eternal harmony, through the concept of correspondence between human beings and nature. The concept of correspondence between human beings and nature is a philosophical and metaphysical idea that suggests the existence of a fundamental relationship between human experience and nature. It means that there is a coherence or harmony between the structure of the universe and the structure of the human mind and body. This idea has been explored in various forms throughout the history of philosophy, often viewing the universe as a large world that reflects a miniature image of the human body and mind.

Keywords: Philosophy of Harmony - Concept of Harmony - Harmony of Nature - Nature.